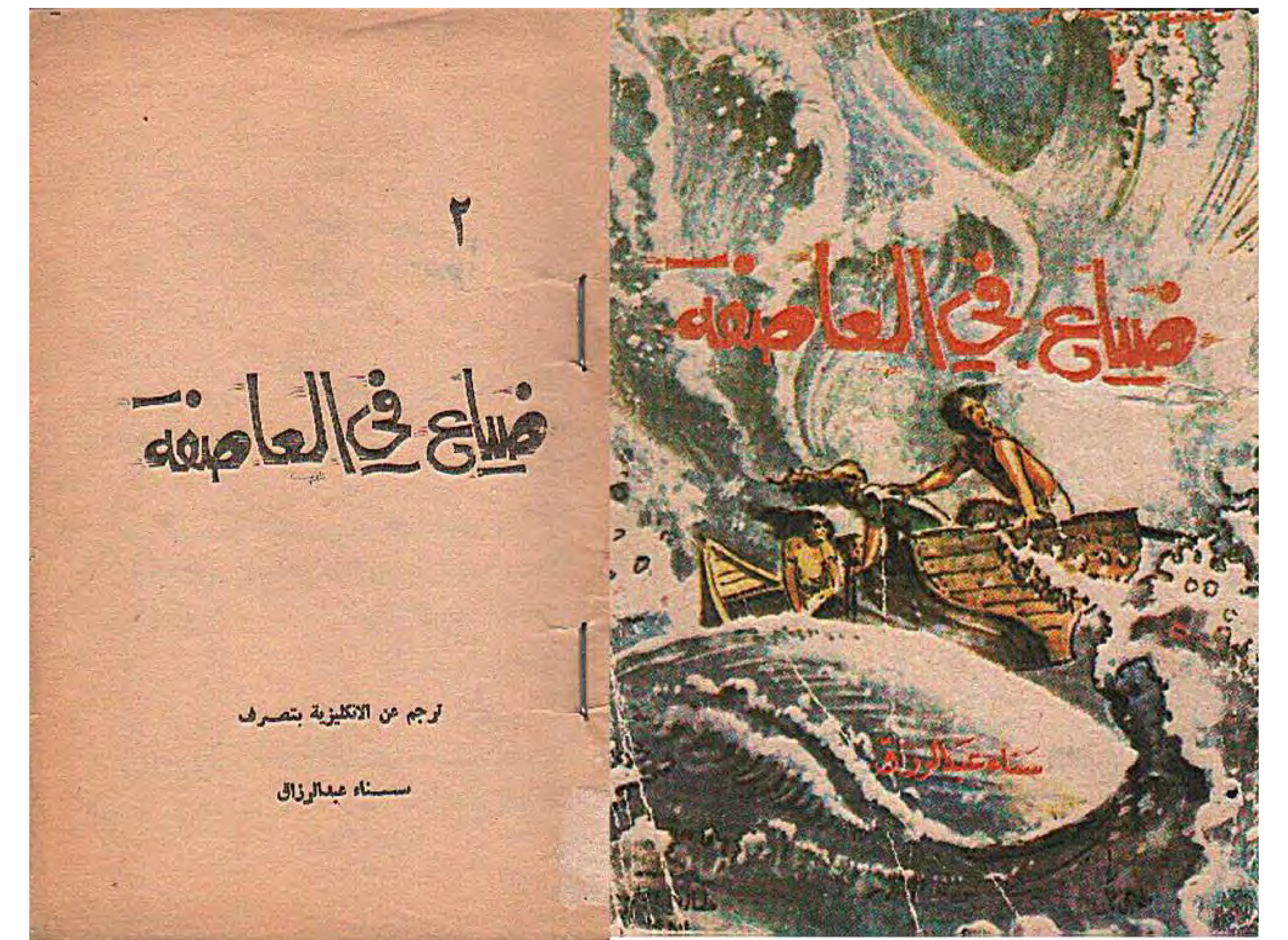

٢
ضياع في العاصفة
ترجم عن الانكليزية بتصرف
سناء عبدالرزاق
ضياع في العاصفة
سناء عبدالرزاق

(١)

ركضت الاختـــان التوأمـــان ماري وجـــل على الصخور ، قرب الشاطىء ، وركض وراءهما اخوهما تـــوم .

لقد كان الثلاثة يقضون عطلتهم الصيفيــة على شاطىء البحر ، متمتعين بصيد الاسماك ، والابحار في القارب الصغير الذي استأجروه عند بداية قدومهــم للاصطياف .

ورغم قصر الفترة التي قضوها هنا ، فان بشرتهم اصبحت نحاسية محترقة بفعل الساعات الطويلــة التي يقضونها في السباحة وتحت الشمس الساطعة .

وكان قلق امهم في البداية شديدا ، وهي تشاهدهم يرمون انفسهم وسط الامواج القوية ، ولكنها اطمأنت بعد ملاحظة تطور مهارتهم في السباحـة وتقلبهم مـع الامواج بخفة ورشاقة .

كانت الاختان في العاشرة من عمرهما ، اما توم فكان في الثانية عشرة ، وان كان يبدو برأسه الاشعث الضخم اكبر من ذلك . وقد تعلق الثلاثة منذ قدومهم بأبن احد الصيادين في القرية ويدعى آندي ، وهو فتى في الرابعة عشرة من عمره ، قوي البنية ، يعـرف كل شيء عن الصيد والقوارب والبحر والشاطىء . ورغم ان آندي كان ما يزال يتابع دراسته ، الا ان مساعدة والـده الصياد كانت تشغـل اكثر اوقاتـه ، كما ان اهتماماته بكل ما يتعلق بالصيد واماكن وجود الاسماك وانواعها ، واعداد الشباك ، ورميها واصلاحها ، كان يطغي على اي اهتمامات أخرى قد يتعلق بهـا الاولاد في مثل سنه .

وكان الاشقاء يشعرون بمتعة كبرى عندما يذهبون الى البيت الخشبي القـريب من الشـاطىء ، والذي يسكن فيه آندي وعائلته ، ويراقبونه وهو يعد الشباك ويهيء الطعم لينطلق بعد ذلك الى البحر في رحلة الصيد اليومية . بصحبة والده أو بمفرده أحيـانا . وبالمقابل كان آندي يحب هؤلاء الاشقاء الثلاثة ، ويحاول ان يعلمهم كثيرا من الاشياء المفيدة عن البحـر والصيد والاسماك والقوارب .

وذات صباح ذهب تـوم وشقيقتـاه مبكـرين كعادتهم الى صديقهم آندي ، الذي كان منهمكا باصلاح احـدى شباك الصيد ، وجلست ماري الى جانبـه وابتدأت تقلده بتصليح احدى اطراف الشبكة . فقطع توم الصمت قائلا :

ـ آندي ، هـل سـألت والدك فيمـا اذا كان سيسمح لنا بالقيام بمشروعنا ؟

ـ نعم .

ـ بالطبع سنجلب الكثير من الطعام ، كما انني سأجلب ناظوري المكبر حتى نرى الطيور والاعشاش بشكل جيد كذلك فان علينا ان نجلب ملابس واغطية كافيـة •

وصاحت جـل : الجـو دافىء ولا نحتـاج الى ملابس واغطية كثيرة •

ولكن آندي أوضح بأن هناك احتمالا بأن يصبح الجو باردا ، خاصة خلال الليالي القادمة ، وانـه من الافضل الاحتياط لكل الطوارىء •

لقد كان حماس توم وشقيقتيه لزيارة الجـزيرة كبيرا ، اذ ان آندي طالما اخبرهم عن جمال الجـزيرة وطيورها النادرة ، ولكن بعد الجزيرة عن القرية التي يسكن فيها الاشقاء الثلاثة ، كان يجعل محاولة الذهاب اليها امرا بعيد المنال • اما وقد حصل آندي على موافقة والده بأستعمال قاربه الشراعي الجميل ، وقضاء يومين في الجزيرة مع اصدقائه ، فأن سعادتهم كانت لا توصف،

وكانوا يشعرون بأنهم مقبلون على مغامـرة كبرى في حياتهـم •

وكان يوم الخميس يوم عمل ونشاط ، اذ شغل الاصدقاء انفسهم باعداد الطعام والملابس والاغطيـة الصوفية ، ونقلها الى القارب •

وعندما شاهد آندي كمية الطعام التي حملهـا الاشقاء ، صرخ مندهشا :

ـ هل تريدون اطعام جيش كامل ؟

وكان مع آندي الحق في قوله هذا ، اذ جلب توم وشقيقتاه طعاما كثيرا يتكون من معلبات لحوم وفواكه وخضر ، وسكر وشاي وحليب وبسكويت • واحمر وجه توم الذي كان وراء اعداد هذه الكميات الكبيرة ، خجلا وهو يقول :

ـ يجب ان نفكر ان امامنا يومين وليلة ، وهناك ثلاث وجبات يوميا •

وضحك الجميع على تبرير توم ، اذ كانوا يعرفون ان توم لن يكتفي بالوجبات الثلاث التي ذكرها •

وابرز توم للجميع كامرته الجميلة وقال : سألتقط صورا جيدة لكل الطيور الغريبة التي تسكن الجزيرة ، وسأعرض هذه الصور في معرض المدرسة ، وستكون حديث الجميع •

وتساءلت جل : متى سيكون الابحار ، يا آندي ؟

فأجاب آندي موجها كلامه للجميع : يجب ان نكون كلنا بجانب القارب في الساعة السادسة والنصف صباحا ، واتوقع ان نصل الى الجزيرة الصغيرة في الساعة الثالثة والنصف عصرا •

وفي تلك الليلة لم تغمض جفون ماري وجل وتوم الا قليلا ، اذ كان الانفعال والحماس يتملك حواسهم ، وهم يفكرون برحلة الغد ويتناقشون فيما بينهم حول تفاصيلها •

وفي الساعة السادسة ارتدى الاشقاء ملابسهم بسرعة ، وانطلقوا الى الشاطىء تحت اشعة الشمس الساطعة والجو الدافىء ، وهم ينشدون احدى اغانيهم المدرسية الجميلة •

وعندما وصلوا الى الشاطىء وجدوا آندي بانتظارهم ، فقفزوا الى القارب بسرعة ، قبل ان يتبادلوا أي حديث ، وابتدأ آندي وتوم يجدفان ، اذ اخبرهم آندي بأنه لن يرفع الاشرعة حتى يخرجوا من المرفأ الصغير الى عرض البحر •

لقد كان يوما جميلا ، والسماء زرقاء صافية ، والبحر شديد الهدوء • وعلا صوت جل وهي تقول : والان ابتدأت المغامرة • ولم تكن تعرف أية مغامرة بانتظارهم •

(٢)

حالما خرج القارب من المرفأ ، رفع آندي الاشرعة • وكانت الاشرعة جميلة ، وزادها جمالا انتفاخها مع هبوب الرياح وانطلاق القارب بسرعة كبيرة وسط الامواج •

وضع آندي وتوم المجاديف جانبا • وتحرك آندي نحو الدفة قائلا انه سيتولى القيادة •

ـ ان اتجاهنا هو الشمال الشرقي ، هل تستطيع يا توم ان تقود القارب مستعينا بالشمس لتحديد الاتجاه ؟

ـ طبعا ، ولكن ارجو ان تساعدني يا آندي •

فضحك آندي وقال : اني معك طوال الوقت يا توم •

وبعد قليل صاح توم : اني جائع متى سنتناول فطورنا ؟

وهنا انفجرت التوأمان بالضحك ، فضحك توم أيضا ، ولكنه لم ينس ان يطلب وسط الضحك من اختيه ان تذهبا الى الكابينة الصغيرة وتهيئا طعام الافطار للجميع ، مضيفا بأنه وآندي مشغولان بقيادة القارب •

ذهبت جل وماري الى الكابينة الصغيرة التي كانت مملوءة بالطعام والحاجيات الاخرى فجلبتا بيضا مسلوقا وحليبا طازجا ، مع اربعة أرغفة من الخبز وبعض الزبدة •

وابتدأ الاصدقاء بتناول الافطار ، وعندها ارتطمت موجة بالقارب فتطاير رذاذ الماء على الطعام ،

فقال توم : اني أحب الاكل المالح على كل حال .

وكان بالقرب منهم برميل مملوء بالماء العذب ، فتناول الاولاد عدة اقداح منه بعد الطعام وهم يحسون بحلاوة طعم الماء بشكل لم يشعروا به سابقا .

وانطلق القارب سريعا يشق عباب الماء ، وعلق آندي على ذلك قائلا : سنكون في الجزيرة الصغيرة قبل الساعة الثالثة اذا حافظنا على هذه السرعة .

ومع مرور الوقت اصبحت الشمس في كبد السماء وارتفعت حرارتها بصورة مزعجة . وأخذت جل وماري تبحثان عن ظل تحتميان به وصوت توم يطاردهم طالبا ماء وعصيرا وغير ذلك .

واتجهت جل نحو آندي وسألته اذا كان يريد شيئا ليشربه ، ولكنها لاحظت انه غير منتبه اليها وان بصره متجه نحو الفضاء البعيد والقلق يبدو على قسماته ، فسألته :

ــ ما الخبر يا آندي ، ما الذي يشغلك .

ــ ان لون السماء يبدو غريبا في الافق البعيد .

وملأ آندي رئتيه بهواء البحر وقال بعد لحظة :
هناك عاصفة قادمة عن قريب ، اني استطيع ان اميزها .

ونظر الاخرون نحو آندي بقلق ، ثم حولوا نظرهم بأتجاه الغرب حيث كان ينظر ، وقالت جل :

ــ هل سنصل الجزيرة قبل وصول العاصفة ؟ اني أحب ان اقرأ عن العواصف في الكتب والقصص ، ولكن لا اظن أني أحب ان أمر بواحدة منها في عرض البحر .

ــ اننا سنبذل جهدنا ولكن القارب الصغير لا يستطيع ان يجري بأسرع مما هو الان .

وما هي الا لحظات قليلة حتى تحول لون البحر الى لون غريب داكن لم يألفه توم وأختاه من قبل . وفي نفس الوقت تقريبا حصل شيء أكثر غرابة اذ ان الرياح التي كانت تهب بقوة شديدة ، توقفت عن الهبوب فجأة . ولاحظ الاصدقاء الاربعة أن شعر

رؤوسهم الذي كان يندفع للوراء بشدة ، وهم يواجهون الغرب قد عاد الى وضعه الطبيعي بلحظة واحدة ، وتلفتوا في جميع الاتجاهات ، ولكن لم تكن هناك نسمة هواء واحدة .

واصبح البحر ساكنا تماما ، وتوقف القارب الصغير عن الحركة كما لو ان مرساته القيت في قعر البحر . وصاح توم :

ـ انه لامر غريب ، لا توجد نسمة هواء واحدة يا آندي ، اعتقد اننا لن نصل الى الجزيرة اذا لم تكن هناك بعض الرياح ، هل نبدأ التجديف يا آندي ؟

ـ كلا ، كلا يا توم .

اجاب آندي ووجهه يطفح بالقلق : ستحصل قريبا على كل الرياح التي تتمناها ، يجب ان تخفض بعض الاشرعة ، فالسفينة ستنطلق بشكل عنيف عندما ستعود الرياح الى الهبوب قريبا . ان العاصفة قادمة في أية لحظة واني اكاد اسمعها .

وظهرت في الجو اصوات غريبة تشبه الهمهمة لا يمكن تمييز الجهة التي تنبعث منها . وبعدها ظهرت سحابة قرمزية داكنة من جهة الغرب غطت الشمس تماما . ولف الكون ظلام دامس ، وهطلت الامطار بغزارة .

وصرخ آندي : العاصفة قادمة الان ، ساعدني يا توم للسيطرة على الاشرعة ، امسكي الدفة يا جل في نفس الاتجاه الذي كنا عليه ، اسحب يا توم ، اسحب . وسحبوا الشراع الرمادي الكبير ولكن قبل ان يتموا ما بدأوا به ، هجمت العاصفة ، وانفجر صوت الرعد من جهة الغيمة السوداء الكبيرة . ولم يعودوا قادرين على سماع اصواتهم دون صراخ .

وصاح آندي بأعلى صوته : جل ، ماري ، اركضا الى الكابينة واغلقا الباب وراءكما .

وارادت جل الامتناع عن ذلك والبقاء في مكانها ولكن توم دفعها الى الكابينة ، حيث قبعت مع ماري

واغلقت الباب •

وكان صوت ارتطام الامواج العالية بالقـارب يصم الآذان ، وانطلق القارب كريشة في مهب الريح ، وتساقطت على رأس جل وماري علب الطعام والاواني، فقفزتا الى زاوية الكابينة وقبعتا هنـاك واحداهمـا تمسك بالاخرى •

وخارج الكابينة كان آندي وتوم يتصارعان مع العاصفـة • وأصبح سطح القـارب يموج بالميـاه ، والموجات تتدافعه ارتفاعا وهبوطا • وصـرخ توم : آندي ، ماذا يجب ان نفعل الان ؟

— يجب ان ننزل جميع الاشـرعة ، والا فأنهـا ستكون النهاية •

ولكن الاحداث جرت بأسرع مما توقعـه آندي نفسه ، اذ ان الاشرعة ابتدأت بالتمزق بفعـل الرياح العاتية ، وبعد لحظات كانت بعيدة عن القارب ومحمولة مع الرياح •

ومع ذلك ، فأن الخرق القليلة الباقيـة ، كانت كافية كي يستمر القارب في اندفاعـه العنيف وسـط البحر الهائج •

ولم يقل آندي شيئا وانما التصق بتوم امام دفة القارب يواجهان العاصفة وحدهما •

والتمع البرق في السماء الحالكـة ، واستمـر هطول المطر ، واحنى الصبيان رأسيهما واغلقا عيونهما •

وارتفع صوت توم يرن في أذني آندي قائلا :

— هل تعتقد اننا سنكون بخير يا آندي ؟ وهل اقتربنا من الجزيرة ؟

— اعتقد اننا تجاوزناها بسرعتنا الهائلة هـذه ، والله وحده يعرف اين نحن الان •

وحدق توم في وجه آندي بصمت •

(٣)

استمر القارب على اندفاعه لوقت طويل جـدا ، واستمرت الرياح على عنفها ، وعلق توم قائلا :

ـ اعتقد ان هذه الرياح ستستمر الى ما لا نهاية ، يا آندي .

ـ كلا يا تـوم ، لقـد مضت شدتها وستخفت بالتدريج .

وقد كان آندي مصيبا مرة أخرى ، اذ ان الرياح كانت تتوقف بين فترة واخرى ، ثم تعـود الى سابق عنفوانها ، ولكن الرعد لم يعد يسمع تقريبا ، وتفاوتت الفترات بين رؤية برق وآخر ، كما انه لم يعد مضيئـا

كما كان قبل ساعتين أو ثلاث .

وفجأة انتهت العاصفة ، كما بدأت ، وأصبحت السماء زرقاء صافية من جهة الغرب ، وأخذت تتقـدم بسرعة كأنما تطارد تلك السحابة السوداء الهائلة شرقا، وتوقف المطر ايضا . وحل نسيم منعش محـل تلك الرياح العاتية ، وانســاب القارب بهـدوء على سطح البحر بعد ذلك الصعود والهبوط مع الامواج .

ولاحظ آندي وتوم باب الكابينة وهي تفتـح ، وأطل منها وجها جل وماري الشاحبان . وقالت ماري :

ـ يا لها من عاصفة ! هل وصلنا الى الجزيرة ؟

فأجاب آندي بحزن : لقد اجتزناها منذ فترة ، ولا أعلم اين نحن الآن .

وصرخت ماري بفزع : يا الهي ، لقـد ذهبت الاشرعة ، ماذا سنعمل الآن ؟

فأجابها آندي : ان هناك شراعا قديما في الكابينة،

اجليه يا ماري ، وسأرى ما يمكن عمله •

وعادت حرارة الشمس تلسع ظهور الاولاد الاربعة فأحس توم بالدفء فتمطى وهو يشعر بالنشاط يعود الى جسمه مرة أخرى •

اما آندي الذي لم يكن يبدو عليه ما يشير الى اكتراثه بهبوط الحرارة أو انخفاضها ، فقد أخذ الشراع القديم وقلبه من جهة لاخرى متمعنا فيه بدقة ، ثم قال : لقد سمعت والدي عندما كنت صغيرا يقول ان هناك بعض الجزر الى الشمال من الجزيرة الصغيرة ، وسنحاول ان نصل الى هذه الجزر ، فقد يكون هناك بعض الناس ، أو قد نستطيع ان نضع علامة للسفن المارة قربها • ان رجوعنا الى بيوتنا لم يعد بالامر السهل ، كما تبدو لي الامور الان •

اما جل وماري فقد كانتا مشغولتين بتناول بعض الطعام بعد انتهاء العاصفة ، كما شربتا البقية الباقية من الماء ، بعد ان دمرت العاصفة كل مخزونهم •

وعندما لاحظ ذلك آندي قال : كان يجب ان تكونا اكثر حذرا ، فاذا لم نصل الى تلك الجزر اليوم فأننا سنقضي نهار الغد دون مياه •

واحست التوأمان بالقلق وهما يستمعان الى ما يقوله آندي • وجالت صورة امهما في خاطرهما ، وتمنت الاثنتان ان تكونا في البيت الان ، بدلا من المشاركة في هذه المغامرة التي لا يعرفان نتيجتها •

واستمر القارب في ابحاره نحو الشمال ، وانحدرت الشمس نحو الغرب وقال آندي : اعتقد اننا قد اقتربنا من اليابسة ، واري ان نلقي المرساة خلال الليل •

وكانت المفاجأة في ذلك الوقت ، عندما اكتشف الاولاد ان المرساة غير موجودة ، وانها قد فقدت اثناء العاصفة ، وحدق آندي باكتئاب في البحر الواسع الذي سيبحرون فيه ليلا على غير هدى ، معرضين لكل المخاطر وخاصة احتمال الاصطدام بالصخور •

وشعرت ماري وجل بالتعب • فطلب آندي منهما ان تذهبا الى الداخل ليرتاحا ثم استدار الى توم قائلا :

ـ من الافضل ان ترتاح انت ايضا ، يا تـوم ، فعليك ان تأتي بعد فترة وتأخذ دورك في المراقبة هذه الليلـة •

ـ ولكني لا ارغب بذلك ، استطيـع ان ابقى مستيقظا طوال النهار •

ـ اذهب الى الداخل يا توم •

قالها آندي بلهجة حازمة ، فما كان من توم الا ان ذهب مع اختيه الى الكابينة الصغيرة •

وبعد دقيقتين كان توم يغط في نوم عميق ، اذ لم يكن يعلم مقدار التعب الذي اصابه نتيجـة المطـر والعاصفة ، اللذين استهلكا كل قواه • وبقي آندي وحيدا على السطح ، وانحدرت الشمس الى البحر في صفرة غامقة ، واستحالت السماء والبحر الى لـون

قرمزي ، بينما ظهرت بعض النجوم ملتمعة في وسـط السـماء •

كان القارب يجري وآندي يتطلع بأمل وتلهف الى بروز اليابسة امامه • وتذكر ما سبق وقاله والـده بالضبط : هناك بعد الجزيرة الصغيرة نحو الشمال ، تقع بعض الجزر الصخرية المهجورة •

حل الليل في البحر بهدوء ، وسطع القمر وسـط النجوم ، وعندما قارب الوقت منتصف الليل ، صفـر آندي لتوم ، فاستيقظ توم وهو يصيح : اني قادم ، اني قادم • وعندما رآه توم ، رمى عليـه غطاء سميكا وقال : حافظ على نفس خط اتجاه القارب يا تـوم ، واستدعني اذا رأيت شيئا •

ومرت غمامة سوداء ، فاختفى القمر كله ، ولـم يعد باستطاعة توم رؤية اي شيء ، فأخذ يحدق بشدة في كل اتجاه ، محاولا اختراق الحجب السـوداء التي

تحاصـره من كل جانب ، ولكنـه لم يستطع رؤية أي شيء •

وفجأة سمع صوتا قويا شبيها بارتطام الموجات وتكسرها على الشاطىء ، واحس توم بالحاجة أكثر من أي وقت مضى الى ضوء القمر ، وكأنما استجاب القمر لندائه اذ انفرج من بين الغيوم بكامل ضوئه ، وفي تلك اللحظة تماما رأى توم منظرا مخيفا ، لقد انشق البحر فجأة عن صخور عالية تواجه القارب على بعد امتـار قليلـة •

ـ آندي ، آندي •

صرخ توم وهو يحاول ادارة الدفة الى الاتجـاه المعاكس •

وبرز آندي حالا على السطح ، اذ يبدو انه سمع صوت تكسر الامواج ، قبل صراخ توم فتحرك مسرعا، وتولى ادارة الدفة • ولكن القارب كان اسـرع من

الاثنين . اذ سمع الاثنان صوتا عاليا هو قرقعة ارتطام الخشب بالصخور وانحشاره بينها •

وصرخ آندي وهو يمد يده الى توم الذي كاد ينقلب من مكانه : تماسك يا توم ، تماسك •

وبعد لحظات استقر القارب في مكانه بين الصخور دون حراك ، مائلا بشدة الى الجانب الايسر •

وفي ذلك الوقت كانت جل وماري على السطح ايضا ، وراقب الرفاق الاربعة القارب والدهشـة على وجوههم ، وقطع آندي الصمت قائلا : ان القارب ثابت في محله ورغم الثقب الذي حدث في داخله عند الصدمة، الا انه لن يغرق ما دام محشورا بهذا الشكل بين هذه الصخور ، وعلينا والحالة هذه ان ننتظر في مكانا الى وقت الفجر •

وانتظر الجميع وهم يراقبون بقلق الامواج ترتطم بجانبي القارب ، وبزغ الفجر ، وظهرت الشمس بأشعتها

الذهبية في الافق البعيد • ومع انوار الفجـر الاولى صرخ الجميع فرحا وهم يشاهدون الارض والشجيرات الممتدة خلف الصخور ، وقفزوا في اماكنهم معبرين عن فرحهم بحركات بدائية راقصة ، ولكنهم توقفـوا عن الرقص والقفز ، بعد ان كاد القارب المائل يقذف بهـم الى البحـر •

وقال آندي : يجب ان نسبح الى اليابسة ، انها ليست بعيدة ، وحالما نجتاز هذه الصخور فأننا سنكون بخير ، وفي الواقع فأن المد قد انحسر الان واعتقـد أننا نستطيع ان نخوض هذه المسافـة القصيرة التي تفصل بين هذه الصخور واليابسة •

وامسك آندي بيد ماري بينما اقتاد توم جل ، وخاض الجميع في الماء متجهين نحو اليابسة •

وكانت الشمس تسطع بقوة الان ، واحس الاولاد بالدفء يتسلل الى اجسامهم وكانوا شاكرين لنصيحة آندي بجلبهم ملابسهم الثقيلة •



وصرخ الجميع فرحا عند مشاهدتهم الارض

وعندما وصلوا الى الشاطىء ، كان عليهم تسلق الصخور التي تفصل الشاطىء عن ارض الجـزيرة ، وعندما تسلقوا الصخور وقع نظرهم على شجـيرات تتناثر هنا وهناك ، بينما كانت الاعشــاب تملأ الارض حتى انها نمت فوق الصخور التي كانوا يقفون عليها • ولكن لم يكن هناك اي اثر لحياة انسانية •

ودوى صوت آندي وهو يقول بلهجة حاسمة :

ــ اذا كان علينا ان نبقى وحيدين في هذه الجزيرة لاية فترة فيجب علينا ان نخرج من قاربنا كل ما فيه ، علينا ان نخرج الطعام والاغذية ، ان المد منحسر الان ولكن عند صعوده سيغمر سطح القارب ، تعــال معي الان يا توم ، اما انتما •••

والتفت مخاطبا جل وماري : ••• فقفا وســط الطريق الى القارب حتى تناولكما ما نأتي به ، لتوصلاه الى الشاطىء •

وهكذا ابتدأ الرفاق الاربعة بتفريغ القارب من كل ما فيه من طعام واغطية واشياء أخرى ، مثل الكاميرا وعلب الثقاب وعدد العمل وغيرها ، ولكن وقبل ان ينتهوا من العمل ، كان المد قد غطى سطح القارب ، فقال توم : يكفي ما عملنا الان ، ولا ارى اننا نستطيع ان نعمل شيئا افضل من ان نرجع الى الشاطىء لنحصل على بعض الراحة والنوم والطعام .

(٤)

جلس الاصدقاء على الشاطىء يتناولون الافطار ، والوجوم مرتسم على وجوههم . لقد ابدى الجميع شجاعة فائقة وقت العاصفة ، ولكن التعب ظهر عليهم واضحا الان كما ان نوعا من الشعور بالخوف بان على قسمات وجوههم ، وهم يفكرون بأنهم قد يضطرون الى البقاء وقتا غير محدود في هذه الجزيرة الخالية ، لحين يتيسر انقاذهم . ومن يدري ، فقد يتأخر ذلك وقتا طويلا ، اذ لم يكونوا يعرفون فيما اذا كانت هذه الجزيرة تقع على خط سير البواخر التي تقطع البحر ام لا .

وبصورة تلقائية تولى آندي القيادة ، لقد كان

الاكبر والاعرف بأمور البحر ، وكان الاخرون ينظرون اليه ليقول لهم ما يجب ان يفعلوه عندما يجابهون وضعا صعبا .

ونظر آندي الى قاربهم المحطم وقال :

ـ بالطبع نحن في ورطة ، ولكن علينا ان ننسى ذلك لبعض الوقت وان نستمتع بافطارنا ، وبعد ذلك يجب ان نوقد نارا على الشاطىء ليهتدي الينا من يمر بقربنا .

وبعد افطار سريع تولت ماري وجل جمع الحطب اللازم ، وبعد قليل كانت هناك نار عالية تنبعث من فوق الصخور .

وصعد آندي الى اعلى الصخور الممتدة على طول الشاطىء ، بحثا عن الماء في الجزيرة ، واستطاع ان يجد جدولا صغيرا ينحدر من اعلى احد التلال البعيدة ، فسار نحوه وملأ ابريقه ماء ، وعاد الى حيث كانت النار تشتعل .

وخاطب آندي الاشقاء الثلاثة قائلا : الحمد لله فقد وجدت ماء عذبا في الجزيرة ، اما بالنسبة للطعام في الوجبات القادمة ، فعلينا ان نبدأ بالاصناف السريعة التلف ، وتترك الطعام المحفوظ الى ما بعد ذلك .

ووضع آندي الماء على النار وهيأ بعض القهوة ، واحس الجميع بعد تناولها بالدفء يملأ اجسامهم المنهكة .

وقال آندي : علينا ان نتخلص من ملابسنا المبللة، وأن نلف أنفسنا بهذه الاغطية السميكة ونأخذ قسطا من الراحة في ظل هذه الصخور الكبيرة .

وبعد دقائق كان الرفاق الاربعة ملتفين باغطيتهم الثقيلة ، وهم يغطون في نوم عميق تحت اشعة الشمس الدافئة .

وكان آندي أول المستيقظين ، وكان أول ما فعله هو النظر الى القارب ، فرآه محشورا في مكانه ، فهز

رأسه وهو يفكر فيما سيقوله والده عندما يراه مهشما بهذا الشكل ، ثم اتجه الى ملابسه التي جفت بفعل حرارة الشمس وتحول نحو كومة المعدات التي جلبوها من السفينة ، فتناول منها صنارة الصيد ، ثم أخذ يبحث في الشاطىء عن طعم حتى وجده ، فعلقه بالصنارة ، وأختار احدى الصخور والقى الصنارة في الماء ، وبعد حوالي العشر دقائق كانت السمكة الاولى امامه ، والخيط الذي يمسكه يهتز ليشير الى وقوع سمكة أخرى في صنارته •

واستيقظ توم بعد ذلك ، ولم يكن واضحا لديه المكان الذي هو فيه ، ثم أخذت الصور تتراءى امامه ، متلاحقة سريعة فأيقظ شقيقتيه ، فأرتدوا ملابسهم الجافة واتجهوا نحو آندي •

وقالت جل : ان آندي يعد لنا طعام الغداء ، واتصور انك جائع كالعادة يا توم •

فأجاب توم : اني استطيع ان آكل حوتا بكامله • وشعر توم وهو يقول ذلك انه يستطيع ان يفعل ذلك حقا •

وتجمهر الاشقاء حول النار ، بعد ان جلب آندي السمك الذي اصطاده ووضعه فوق النار •

وكان الغداء لذيذا ، انساهم الى حين المشكلة التي هم فيها • وبعد الغداء قال آندي وهو ينظر الى الشمس :

ـ الساعة الان هي الثانية بعد الظهر ، أول شيء علينا ان نفعله ، هو ان نجد مكانا نقضي فيه الليل ، ولذا فأن علينا ان نستكشف الجزيرة ما دام لدينا بعض الوقت ، والطعام الذي معنا لن يبقى لوقت طويل ، ولكننا نستطيع صيد السمك على كل حال ، وكذلك اتوقع ان تكون هناك بعض الفاكهة البرية •

واخذ آندي ينتقل من مكان الى آخر ، وهو يدور ببصره فيما حوله وقال : الافضل ان نبحث عن

أحد الكهوف لتقضي الليل فيه .

ولكن البحث الذي قام به الجميع لم يسفر عن نتيجة .

وقالت جل :

ــ كيف سيعرف اهلنا اننا هنا ، أرى ان نضع اشارة معينة تدل على مكان وجودنا .

فأجابها آندي : كنت افكر بذلك ، وسأنتزع الشراع القديم من السفينة ، واربطه على الشجرة في قمة الجرف الصخري ، واعتقد ان هذا سيكون اشارة واضحة .

فعلق توم : أنه سيكون اشارة جيدة ، وسيمكن رؤيته وهو يخفق في الهواء على بعد اميال عديدة .

قال آندي : يجب علينا قبل ذلك ان نجد مكانا للنوم ، ويبدو ان السماء ستمطر ثانية ، هل ترون تلك الغيوم السوداء القريبة ؟ والآن تحركوا هيا بنا .

وتسلق الرفاق الجرف الصخري ، وأصبحت

الجزيرة مرة أخرى امام ابصارهم ولكنهم لم يستطيعوا ان يبصروا الجانب الاخر منها لان التل الذي كان منتصبا في الوسط ، كان يحجب عنهم رؤية ذلك الجانب كليا .

ولكن ما رأوه لم يسفر عن اي اثر لوجود أي شخص أو ملجأ وتساءل توم : أي طريق سنسلك يا آندي ؟

فأجاب آندي : سنتجه نحو التل ، اذ تبدو الحشائش والاعشاب كثيرة هناك ، وستكون هذه فراشا جيدا ، اما الاغطية فهي موجودة لدينا .

وركض الرفاق نحو التل ، وكانت الحشائش والاعشاب كثيرة كما قال آندي ولكنهم لم يجدوا ملجأ يستطيعون ان ينحشروا فيه بأمان عند النوم .

وأخيرا قال آندي : يجب ان نحاول نصب خيمة ما ، انا لا اريد ان نستيقظ مبتلين بمياه الامطار ، كما حدث البارحة .

وعلق توم متهكما : خيمة ؟ من أين نأتي بها ؟ هل لدينا نقود كافية لشرائها من المخزن القريب عند جرف الجزيرة ؟

فأجابه آندي بجد : سأجلب الشراع القديم من القارب لنستخدمه خيمة في الليل ، وفي النهار نستطيع ان نعلقه على الجرف اشارة للسفن المارة .

وصفقت جل معجبة بأقتراح آنــدي وقالت : الحمد لله أنك معنا يا آندي ، لولاك لما خطرت هــذه الفكرة ببال أحد منا ، سنأتي معك لجلب الشراع .

فأجاب آندي : كلا ستبقون انتم هنــا مع توم لتهيئة المكان الملائم لنصب الخيمة وسنحتاج بصورة خاصة الى بعض الاغصان المتينة التي يجب ان نثبتها في الارض بصورة جيدة .

وذهب آندي لوحده الى القارب اما الاخرون فكانوا يبحثون عن الاغصان ، ولكن تلك الاغصــان التي وجدوها ساقطــة على الارض ، كانت صغيــرة

ويابسة ، فقال توم : اننا نستطيع الاستفادة من هــذه الاغصان على كل حال لاشعال النار ، اما الاغصان التي نريدها للخيمة ، فيجب الحصول عليها من الاشجار .

ولم تكن تلك عملية سهلــة ، ولكن الاشقــاء استطاعوا بالتعاون ان يجمعوا كمية لا بأس بهــا من الاغصان القوية ، وبعد ذلك ثبتوا هذه الاغصان حول الاعشاب والحشائش في المنطقة التي اختاروها لتكون ملجأ لهم ، وكونوا ما يشبه الحلقة الدائرية التي تتسع لهم جميعا .

وما كادوا ينتهــون من عملهم ، حتى جاء آندي وظهره منحن من ثقل الشراع القديم فألقــاه ارضــا بجانبهم وهو يلهث قائلا :

ــ لم تكن الرحلة سهلة مع هذه الحمولة ، آه أرى انكم هيأتم مكانا جميلا .

وتعاونت ثماني ايد لوضع الشراع القديم على الاغصان المثبتة بقوة في الارض ، وعندما اتم الرفاق

عملهم برزت للانظار خيمة كبيرة مدورة • ولكنها كانت دون مدخل أو مخرج ، ولم تكن هذه مشكلة كبيرة ، اذ ان الدخول والخروج كان يتم برفع أحد جوانب الخيمة والزحف منها الى الداخل أو الخارج •

اما الارضية فكانت مغطاة بفراش وثير من الاعشاب والحشائش •

ونظر آندي الى الافق الممتد امامه وقال : الافضل ان تنام الان ، وسنبدأ باستكشاف الجزيرة غدا •

(٥)

استيقظ الاولاد في الصباح وهم يشعرون بالجوع ينهش امعاءهم• وقال آندي : يبدو اننا سنستقر في هذه الجزيرة لفترة غير قصيرة ، واعتقد ان الافضل ان ننقل جميع ممتلكاتنا الى هنا ، بدلا من ان نذهب الى الشاطىء كل يوم عدة مرات ، كذلك فان نبع المياه قريب من هنا •

وقضى الرفاق الساعات التالية في جلب الطعام والادوات الاخرى التي تركوها على الشاطىء عند مغادرتهم القارب ، وكان ضمن ما جلبوه ، الكاميرا العائدة لتوم •

بعد ذلك تناول الجميع الطعام الذي كان السمك

يشكل الطبق الاساسي فيه اضافة الى بعض الفواكه المعلبة

وعند الانتهاء من الطعام كانت الشمس قد قاربت على المغيب ، وتدحرج توم نحو احدى زوايا الخيمة ، بينما التفت ماري وجل في الزاوية الاخرى ، وبعد دقائق كان توم وشقيقتاه يغطون في نوم عميق • اما آندي فقد كان الوحيد الذي بقي مستيقظا ، لقد كان آندي كبيرا بما فيه الكفاية ليشعر بأن هذه المغامرة قد ابتدأت فقط ، وان من الصعب التنبوء بطبيعة نهايتها • واستغرق في التفكير في الخطوة التالية التي يجب عليهم القيام بها •

وكان اول ما استقر عليه فكره هو وجوب التأكد من رفع الشراع يوميا على الشاطىء ، عسى ان تلاحظه أية سفينة مارة قرب الجزيرة ، كذلك فأنه كان مصمما على البحث عن مكان أفضل للمعيشة والنوم بدلا من هذه الخيمة المؤقتة التي لا تقاوم قساوة الريح أو المطر

الشديد • والحت عليه فكرة امكانية اخراج القارب من البحر وسحبه الى الشاطىء واصلاحه ، وعندها يمكن ان يجربوا حظهم في الابحار والعودة الى قريتهم •

وبعد قليل كان آندي مستغرقا في نومه وهو يحلم بالقارب المحشور بين الصخور وقد تحول الى سفينة سريعة تمخر بهم البحر الى القرية في ساعات قلائل •

وكان آندي أول المستيقظين في الصباح ، وعندها وكز توم ليوقظه فتثاءب الاخير بصوت عال ايقظ شقيقتيه •

ورفع آندي طرف الخيمة فزحف توم وشقيقتاه خارجها ، ثم تبعهم آندي ، وكان النهار جميلا والشمس ساطعة ، اما السماء فكانت زرقاء صافية عدا بعض الغيوم البيضاء التي كانت تتناثر بعيدة عن بعضها كقطع قطنية صغيرة وعندها تلاقت وجوههم •

كانت الكلمة الاولى التي انطلقت من افواههم هي الافطار • وانطلق آندي وتوم الى الشاطىء

ليصطادا بعض السمك ، بينما هيأت جل وماري بعض الاعواد اليابسة واشعلتا النار بانتظار عودة آندي وتوم .

وبعد نصف ساعة ، عاد آندي يحمل صنارته وتوم يحمل اربع سمكات وضعها بفخر امام شقيقتيه .

وبعد تناول الافطار ، ابتدأت عملية استكشاف الجزيرة .

تسلق الاصدقاء اولا التل الى قمته حيث اصبحت الجزيرة كلها في متناول ابصارهم .

كانت الجزيرة التي حلوا بها صغيرة جدا وقدر توم ان طولها يبلغ حوالي الميل والنصف وعرضها ميل واحد ، ولكن الشيء الذي جلب نظرهم هو رؤية جزر اخرى قريبة من جزيرتهم . وحدق الجميع بقوة فيها ولكنهم لم يستطيعوا رؤية ما يدل على كون تلك الجزر مأهولة بالسكان . وما رأوه كان الطيور البحرية فقط وهي تطير بالعشرات من ناحية الى أخرى .

وقطع آندي حبل الصمت قائلا بصوت هادىء :

لا اعتقد ان هناك مخلوقا في أي من هذه الجزر ، لنهبط الان الى الجانب الاخر من التل لنرى المنطقة بشكل أفضل .

وعندما نزلوا من التل الى الارض المنبسطة ، صاح توم بدهشة :

— انظروا الى هناك !!

وتحولت ابصار الجميع الى حيث اشار توم ، ورأوا ما اثار دهشتهم ايضا . لقد كانت تلك المنطقة مزروعة بالبطاطا ، ولكن على نحو غير منسق .

وكان آندي أول من تكلم فقال :

— من الواضح ان الارض قد تركت منذ زمن غير قليل ، لان النبات ترك ينمو على هواه ، ولكن ذلك يعني على كل حال ان هذه المنطقة كانت الى وقت غير بعيد مأهولة بالسكان ، وما يدهشني هو اين كان

يسكن هؤلاء ، واين ذهبوا ؟

وفجأة صاحت جل :

ــ انظروا ، اعتقد اني ارى مدخنة في ذلك الاتجاه حيث تنخفض الارض .

ونظر الباقون ولاحظوا ان الارض في الموضع الذي اشارت اليه جل تنحدر فجأة مشكلة منخفضا كبيرا محميا من الرياح .

فأنطلقوا نحو ذلك المكان ، وكانت المفاجأة !

(٦)

وقف الاولاد الاربعة على حافة المنخفض المتجه للبحر ولاحظوا والدهشة تملؤهم ، مجموعة من الابنية الصغيرة .

ولكن الامر الاكثر غرابة ، كان الوضع الذي كانت عليه تلك الابنية ، كانت السطوح والمداخن مهدمة ، ولم تبق منها سوى مدخنة واحدة ، تلك التي شاهدتها جل ، اما الجدران فكانت ساقطة على بعضها ، لقد كان المكان كله موحشا ومهجورا .

فعلق توم قائلا :

ــ لا شيء غير الخرائب . ما الذي حدث حتى

تهدمت هذه البيوت بهذا الشكل ؟

فأجابه آندي :

ـ اعتقد اني اعرف الجواب على سؤالك هذا . منذ حوالي السنتين حدثت عاصفة هائلة في هذه المنطقة ، وقد كانت العاصفة من القوة بحيث ان سكان قريتنا تركوا مساكنهم وذهبوا الى قرى بعيدة عن البحر الى الداخل ، اذ ان البحر ضرب بيوتنا بقسوة ، اما المياه ، فقد ملأت الطرقات . ويبدو ان العاصفة كانت اشد في هذه المنطقة مما كانت عليه في منطقتنا ، ولابد ان البحر ضرب هذه المنطقة المنخفضة وحطم المزرعة بالشكل الذي رأيناه الان .

ونظر الجميع بحزن الى البيت الصغير والمزرعة المهجورة ، وجالت في خاطرهم صورة المزارع الذي سعى بجد كي يزرع هذه الارض الصخرية ليوفر لنفسه وعائلته ما يكفيهم ، ولكن البحر كان أقوى منه ومن آماله ، فأجبره على ترك بيته بعد ان حطم كل ما بناه .

وقال آندي :

ـ لنحاول الان ان نستكشف هذه المنطقة بشكل أفضل .

فتحرك الاصدقاء نحو الخرائب المهدمة ، وبين تلك الخرائب ، وجد آندي كوخا صغيرا في أحد الزوايا ، يبدو أنه كان ملجأ لبقرة أو بقرتين في فصل الشتاء ، ولسبب أو لآخر فان العاصفة مرت بالكوخ بسلام ولم يد من اثارها سوى النافذة المكسورة .

وتفحص آندي الكوخ جيدا وقال :

ـ قد يكون هذا الكوخ بيتا جيدا لنا ، لقد كنت آمل ان نقوم نحن ببناء كوخ مشابه ، ولكن هذا الكوخ سيفي بالغرض ، بعد اجراء بعض الاصلاحات البسيطة عليه . اما الخيمة التي نصبناها فلن تستطيع مقاومة قسوة الجو ، كذلك فان رفعها بعد كل ليلة ونصبها على الشاطىء نهارا ، أمر صعب جدا .

فأجابه توم والسرور يطفح على وجهه :

ـ هذا صحيح ، لنجعل من هذا الكوخ بيتا لنا ، وعندها نستطيع ان نترك الشراع على الشاطئ ليلا ونهارا .

وتحرك الاصدقاء الاربعة داخل الكوخ ينظرون الى جوانبه وزواياه وقال توم : علينا ان نتحرك الان ونجلب جميع امتعتنا الى هنا ، كما ان علينا ان ننظف الارض من هذه الاعشاب البرية التي تملوءه .

وتدخلت جل قائلة : نعم وسنفرش الارضية برمل نظيف ، اذهب انت وآندي واجلبا الامتعة ، اما أنا وماري فسنذهب الى حقل البطاطا ونختار احسنها ونطهو اليوم لكم طعاما جيدا .

ـ فكرة جيدة .

قال توم وهو يحس بالجوع ينهش امعاءه على ذكر البطاطا الشهية ، واضاف : تعال يا آندي ، لنبدأ بتنظيف المكان فلن نستطيع عمل اي شيء قبل ذلك .

وابتدأ الصبيان العمل بتنظيف ارضية الكوخ

وسقفه . فقام آندي بتهيئة موقد مؤقت خارج الكوخ من حجارة وقضبان جمعها من خرائب الدور المجاورة وقال مخاطبا توم :

ـ اننا لا نستطيع ان نجعل الموقد في الداخل كما نحب ، لانه لا توجد مدخنة في الكوخ ، ولكن الموقد الذي هيأته في الخارج قريب منا ، وفي مأمن من الرياح .

واضاف مخاطبا ماري :

ـ يمكنك ان تطهي البطاطا هنا حالما تصبح الحجارة حارة بما فيه الكفاية ، اما انت يا جل فعليك بتهيئة بعض الاغصان الجافة ، ثم أوقدي النار .

وكان توم في هذه الاثناء يذهب ويجيء بين الشاطيء والكوخ ناقلا في سطل وجده تحت الانقاض ، رملا نظيفا ، ليفرش به ارض الكوخ ، وقد استطاع خلال هذه الفترة ان يأتي بكمية جيدة من الرمال .
وعندما شاهدت جل الارضية الجديدة قالت :

ـ علينا الان ان نأتي بفراش جيـد ايضـا من الاعشاب والحشائش كي تكون الاسرة الجديدة لنا ، كما سبق وفعلنا في بيتنا السابق كذلك علينـا ان نأتي الى الكوخ بأحدى المناضد القديمة وبعض الكراسي والاكواب ، انه سيكون بيتا جميلا بالتأكيد •

وفي غمـرة الانشغال بترتيب البيت الجـديد بدا الجميع وكأنهم قد نسوا الوضع الحرج الذي يمـرون به • واضاف الغداء الجيد المكون من البطاطا الطازجة جوا بهيجا الى فرحهم بالبيت ، وكان توم على استعداد لالتهام جميع البطاطا المطبوخة ولكن لا مفر من اقتسام الكمية مع آندي وشقيقتيه اللتين بدتا له نهمتين جـدا ذلك اليـوم •

وعندما فرغ آندي من تناول الطعام الذي حضرته جل وماري ، قال لهما : لقد هيأتما غـداء جيـدا ، واعدكما بأني سأجلب لكما للعشاء كمية كبيرة مـن السمك الطازج ، فالمياه حول هذه الجـزيرة تبـدو وكأنها تعج بالاسماك •

وبعد الانتهاء من تناول الطعام ، افترق الاربعة ، اتجهت التوأمان الى الاحراش لجمع اكبر كميـة من الحشائش والاعشاب لوضعها على ارضية الكـوخ ، بينما اتجه توم وآندي الى مقرهما السابق لجلب جميع امتعتهم الى البيت الجديد •

وفي الطريق الى التـل التفت آندي الى تـوم وقال لـه :

ـ عندما سينحسر المد هذه الليلة ، سأذهب الى القارب واجلب صفيحة الزيت ، ولا اعتقد انها تضررت من ماء البحر لانها مغلقـة بشكل محكم ونستطيـع عندها ان نطهو طعامنا على الموقد متى نريد •

وكانت الساعات التي اعقبت ذلك ، ساعات عمل شاقة حقا ، فقد قامت الشقيقتان بجلب كل ما امكنهما من العشب والحشائش ورتبتا منها فراشين كبيرين على جانبي الكوخ ، ووضعتا فوق كل فراش غطاءين كبيرين• وقالت ماري وهي تنظر لما أنجزته مع شقيقتها باعجاب :ـ

يمكن بالطبع استخدام هذه الاسرة كمقاعـد للجلوس اثناء النهار .

وجلب آندي وتوم الاكواب والملاعق والصحون التي حملاها من القارب الى داخل الكوخ ، ووضعاها في احدى الزوايا . ولكن ماري قالت بصوت يبدو عليه القلق : اعتقد ان هذه الصحون والاكواب ستتعرض للكسر اذا بقيت مرمية بهذا الشكل . كم اتمنى لو كان لدينا رف نستطيع ان نضعها عليه .

وما ان سمع آندي كلامهما حتى اختفى خارج الكوخ ، وعاد بعد دقائق حاملا قطعة خشبية كبيرة ، وقال ضاحكا :

ـ لقد تذكرت اني رأيت هذه القطعة الخشبية عند تجوالنا في البيت القريب . اين وضعت ادوات العمل يا توم ؟

فناوله توم صندوق المعدات الذي لا يخلو منه

قارب ، فأمسك آندي المطرقة وبعض المسامير والتفت الى ماري وجل وقال :

ـ اين تريدان ان يكون الرف ؟

ـ هناك في تلك الزاوية ، وليكن ارتفاعه موازيا لكتفي .

وما كاد آندي يفرغ من تثبيت الرف ، حتى تولت التوأمان ترتيب الملاعق والصحون بفرح ظاهر .
وملأ آندي الموقد الصغير بالزيت وقال لماري :

ـ تستطيعين اليوم أن تقلي لنا بعض البطاطا على سبيل التغيير ، اليس كذلك ؟

ـ بالتأكيد .

وذهب آندي مع توم الى الشاطىء لصيد بعض الاسماك ، بينما انشغلت التوأمان بجلب الماء من النبع في التل ، وقلي البطاطا .

وكان العشاء ممتعا فعلا ، وقد تناوله الصغار

أمام الكوخ الى جانب الموقد ، والبحر الواسع ممتـد أمامهم بأمواجه المتكسرة الهادئة ، وطيور البحر التي ترتفع عاليا ، ثم تنقض بخفة بالغة لتلتقط الاسماك الصغيرة ، محدثة اثناء ذلك أصواتا غريبة وجميلة .

وعند انتهاء العشاء قال آندي :

ـ هيا بنا الآن الى مسكننا الجديد ، أما غسل الصحون فأتركاه الى صباح الغد .

(٧)

في اليوم التالي ذهب الاصدقاء الى الشاطىء الصخري ليتأكدوا ان الشراع القديم الذي رفعوه ما زال في محله . وقد كان هناك يرفرف عاليا ، مشيرا لاية سفينة قادمة ان في الجزيرة أشخاصا يطلبون النجدة .

وقال توم وهو ينظر اليه :

ـ لنفترض عدم وصول اية نجدة لنا ، فهل نبقى هنا طوال الشتاء ؟

فأجابه آندي :

ـ نعم ، الا اذا قررت أن تسبح عشرات الاميال

الى قريتنا .

ونظر الاشقاء بعضهم الى بعض بحيرة ، وأفصحت تلك النظرات ما جال في خاطرهم ، انه لامر جميل أن يقضوا بضعة أيام في مغامرة ممتعة في جزيرة مثل هذه ، ولكن مسألة قضاء فصل الشتاء بطوله ، ببرده القارس وعواصفه الشديدة ، وحيدين في هذه الجزيرة ، هي شيء آخر يختلف كل الاختلاف .

وقرأ آندي هذه الافكار والمشاعر في تلك الوجوه الصامتة ، فعلق قائلا :

ـ لا تحزنوا بهذا الشكل ، انه لمن الممكن جدا أن يتم أنقاذنا في أي يوم . ولا يمكنني أن أتصور عدم مرور أية سفينة قرب هذه الجزر ، وعلى كل حال فقد كان هنا أناس يعيشون الى فترة قصيرة ، ولابد انهم كانوا يتسلمون مؤنا بين فترة وأخرى . كذلك فأن من المحتمل أن تكون الجزر الاخرى القريبة من هنا ما تزال مأهولة . وأعتقد اني سأقوم بالعبور الى

احدى هذه الجزر عندما يكون المد منحسرا .

وعند سماع هذه الكلمات المشجعة انشرحت أسارير الجميع . وذكر الواحد للاخر ان هناك خمس جزر أو ستا مجاورة لجزيرتهم ، وان بعض هذه الجزر أكبر من جزيرتهم بكثير ، وأغلب الاحتمال ان الجزر الكبيرة ليست خالية من البشر . أما جزيرتهم فأنها صغيرة وصخرية لذلك لم يفكر أحد بالعيش فيها عدا أولئك المزارعين القليلين الذين تركوها بعد تلك العاصفة الهوجاء .

تحرك الاصدقاء بعد ذلك نحو البحر للتأكد من ان قاربهم ما زال محشورا في مكانه السابق ، وقد وجدوه على وضعه المائل ، والماء المرتفع وقت المد يضرب سطحه ، فقال آندي :

ـ ان مدا عاليا وقويا قد يؤدي الى دفع الزورق وتخليصه من هاتين الصخرتين المحشور بينهما ، واذا

حدث ذلك فقد استطيع اصلاحه ، والعودة بنا جميعا الى أهالينا .

وقال توم وهو يتحرك بعيدا عن المكان :

ـ لا يوجد في هذا الزورق شيء يمكن استرجاعه الان ، فقد أخذنا كل ما يمكن رفعه من طعام وحبال وشباك وحتى المجاذيف .

وتحرك الاصدقاء نحو الجزيرة الثانية مفتشين عن أي شيء جديد يثير انتباههم ، ولكنهم لم يجدوا شيئا ولما كان النهار مشمسا ودافئا ، فقد نزل الجميع الى البحر ، وأخذوا يسبحون مقابل الجزر الممتدة الى شمال جزيرتهم ، ولاحظت جل ان المياه ضحلة الى مسافة بعيدة ، فقالت :

ـ كم أتمنى زيارة هذه الجزر .

فقال آندي مشيرا الى خط الصخور المتعرج الممتد بأتجاه أقرب الجزر اليهم .

ـ نستطيع أن نفعل ذلك اذا حاولنا العبور وقت انحسار المد في الصباح ، متبعين هذه الصخور ، ومن ثم نعود في المساء عند انحسار المد ثانية .

فصرخت التوأمان ابتهاجا : لنذهب ، لنذهب .

أما توم فقد أخذ يرقص في مكانه فرحا بهذه المغامرة الجديدة .

وفي الصباح الباكر ، ذهبوا الى نفس المكان ، فرأوا الصخور التي تقود بأتجاه الجزيرة الاخرى بارزة فوق سطح الماء ، كما كانت هناك مسافات صغيرة من المياه تفصل بين الصخور الكبيرة مكونة نوعا من البرك الداخلية .

فقال آندي :

ـ أسرعوا ، أسرعوا لنعبر الآن قبل أن يأتي المد ويغطي هذه الصخور .

فأسرع الاصدقاء يقفزون فوق الصخور ،

ويخوضون المياه التي تفصل بينها ، والتي امتلأ بعضها بأسماك صغيرة جميلة . وارادت ماري أن تمسك سمكة كبيرة وجدتها في احدى هذه البرك ، ولكن آندي نبهها الى عدم اضاعة الوقت مشيرا الى المياه التي كانت ترتفع بشكل واضح .

وحالما وضع الاصدقاء الاربعة أرجلهم على رمال الساحل ، حتى قال توم :

ـ لقد ابتدأنا الآن باكتشاف الجزيرة الثانية ، وأعتقد اننا نستحق وليمة لجهودنا .

فضحك الجميع لكلامه ، وابتدأوا بتناول الطعام الذي هيأته جل وماري حسابا للنهار الطويل الذي سيقضوه في الجزيرة ، قبل الرجوع الى بيتهم في المساء .

وعند الانتهاء من الطعام تحركوا لاستكشاف الجزيرة الجديدة ، فصعدوا على مرتفع صخري قريب ليشاهدوا الجزيرة كلها ، وكان توم أول المتسلقين ،

وتبعه الاخرون ، وقبل ان يصلوا للقمة صاح توم : انظروا ، ماذا وجدت .

اسرع آندي والتوأمان خلفه ونظروا بالاتجاه الذي اشار اليه توم ، فرأوا العديد من فتحات الكهوف الكبيرة والصغيرة وباشكال غريبة ومتباينة . وبعد لحظة تردد اختار الاصدقاء أحد الكهوف ، واتجهوا نحو فتحته ، ولكن آندي الذي كان في المقدمة ، توقف فجأة واشار بيده الى الاخرين بالتوقف فاحتج توم قائلا :

ـ ما الخبر يا آندي ؟

ـ هذا .

واشار بيده الى عقب سيجارة ملقى في مدخل الكهف . فقال توم وهو يتلفت حوله وكأنه يتوقع رؤية الشخص الذي القى السيجارة : انه عقب سيجارة بالتأكيد ، ويبدو ان احدا كان هنا منذ فترة غير طويلة ، ولكني لا ارى اثرا لاي بيت في هذه الجزيرة .

فقالت جل :

ـ اذن يحتمل ان يكون الناس ساكنين في هذه الكهوف بدلا من البيوت .

ـ سنرى على كل حال .

اجابها آندي ، واتبع كلامه هذا بأخراج شمعة من جيبه وكيسا من المطاط ، فتحه فأخرج منه علبة ثقاب اشعل بها الشمعة ثم تقدم الى داخل الكهف .

ونظر الاشقاء باعجاب الى آندي الذي بدا وكأنه يضع في الحساب كل شيء ، ثم ساروا خلفه الى داخل الكهف .

كانت ارضية الكهف مغطاة بالرمال الناعمة البيضاء اما جدرانه فقد كانت عالية وملساء . وبعد ان ساروا مسافة غير قصيرة أخذ الكهف يضيق تدريجيا وقادهم هذا الممر الضيق الى كهف اخر ، كانت جدرانه الصخرية تلمع في وهج الشمعة ، اما ارضيته فكانت ترتفع الى الاعلى كما انها كانت صخرية وليست رملية.

وضاق الكهف الجديد وانخفض جداره ، حتى اضطروا احيانا الى احناء رؤوسهم لئلا تصطدم بصخره الناتيء .

وفجأة انتهى الممر ، واصبحوا وسط كهف واسع مستدير ومرتفع ، وفي الحال اتفق الجميع وبصورة لا شعورية ، على اطلاق اسم الكهف المستدير على المكان الذي كانوا فيه .

لقد كانت الاستدارة شبه كاملة اما الارضية فتنحدر نحو الوسط بحيث يشعر من في الداخل كما لو كان في وسط كرة مجوفة .

ولكن ما أثار استغراب الاصدقاء الاربعة لم يكن شكل الكهف ولكن ما يوجد فيه .

كانت هناك أكداس مرتفعة من الصناديق والاكياس التي يصل بعضها الى السقف ، وصاح توم :

ـ يا الهي ! ما الذي يمكن أن تحتويه كل هذه الاكياس والصناديق !


ثبت آندي الشمعة الى جانبه وفتح احد الاكياس

اما آندي فانه ثبت الشمعة على صخرة الى جانبه بهدوء ، وسحب أحد الاكياس القريبة منه ، وفتحها بسكين صغيرة أخرجها من جيبه ، وكان الاشقاء يراقبونه بأنتظار وتلهف ، وفجأة أطلق آندي صرخة تعجب واستغراب :

ـ سكر ! سكر ! لقد كنت أتوقع أن أجد كنزا بدلا من هذا السكر ، لنحاول أن نرى ما يوجد في الاكياس والصناديق الاخرى .

وتحرك الجميع نحو الاكياس والصناديق ، وبدا بعضها عسيرا على الفتح ، ولكن البعض الآخر فتح بسهولة ، وكانت الصناديق كلها مملوءة بعلب الطعام المحفوظ من اللحوم والفواكه والخضر ، أما الاكياس الاخرى فقد احتوت على الشاي والسكر والطحين .

وقالت جل متسائلة :

ـ اني لا استطيع فهم أي شيء يا آندي ، كيف جاءت كل هذه المواد الى هنا ؟ ولمن تعود ؟ انني

لا أرى أي شخص في هذه الجزيرة •

ـ انني لا أعرف أكثر منك يا جل • اني أشعر وكأنني في حلم طويل ، ولكن الشيء المؤكد هو ان الجوع لن يمسنا بعد الآن ، مع هذا الطعام •

وبينما كان هـذا الحديث يجري كان توم قـد وضع بجانبه كمية كبيرة من الاطعمـة التي اختارها ، ولكنه توقف عن أخذ المزيد عندما نبهه الآخرون الى أن عليهم أن يحملوا ما يريدونه الى الجزيرة الاخرى عبر الصخور •

(٨)

اختار الاصدقاء كل ما اعتقدوا انه سيكون مفيدا لهم وخاصة علب اللحوم والحليب المجفف ، وحمل كل واحد منهم حملا ثقيلا خلال الممرات المتعرجة الضيقة حتى وصلوا الى الفضاء الواسع .

قال توم وهو يضع حمله الثقيل جانبا :

ـ لقد كان الهواء ثقيلا في الداخل .

فأجابه آندي :

ـ ان ما أثار استغرابي هو العكس ، فقد كان المفروض أن يكون الهواء فاسدا تماما ، وأعتقد ان هناك فتحة لم نرها يمر خلالها الهواء الى الكهف

المستدير . ولكن لنحمل حوائجنا الآن ، فالمد قادم ولا نستطيع أن نبقى قرب الشاطىء .

وبقي الاصدقاء سجناء في الجزيرة الثانية لحين انحسار المد عنها ، اذ لم يكن هناك من طريق يربط الجزيرتين سوى الخط الصخري الذي قدموا عبره والذي غطته مياه البحر خلال النهار .

وقال توم مخاطبا الجميع وان كان نظره مركزا على آندي :

ـ هل لدى أي واحد منكم مفتاح للعلب ؟

فمد آندي يده الى جيبه وأخرج المفتاح . فعلقت جل قائلة :

ـ ان جيبك يا آندي هو صندوق العجائب .

ـ لقد عودني والدي أن أتهيأ دائما لكل الطوارىء ، ولو نشأت في عائلة صيادين يا جل لفعلت الشيء نفسه .

وبعد قليل طرحت جل السؤال الذي كان يخيم على أذهان الجميع :

ـ كيف جاء كل هذا الطعام الى الكهف المستدير؟ هل تتصورون انه وضع هنا منذ عدة سنوات ؟

أجابها آندي :

ـ كلا ، انه وضع حديثا • هل لاحظتم السكر ؟ أنه ما زال ناعما ، والسكر يتصلب اذا حفظ لفترة طويلة ، وماذا عن عقب السيجارة الذي وجدناه ؟ أعتقد انه لم يرم قبل أكثر من اسبوع ، والا لسحقته الرياح •

وقالت ماري موجهة الكلام الى آندي :

ـ الا تعتقد انه من الافضل أن نبقى في هذه الجزيرة ، بدلا من الذهاب الى الجزيرة الاولى ؟ وفي هذه الحالة سنكون قرب مخزن لا ينضب من الطعام •

ـ كلا ، لا اعتقد ذلك ، أنسيت اننا وضعنا

اشارة في تلك الجزيرة حتى تشاهدها السفن المارة وتنقذنا •

فتدخل توم قائلا :

ـ ولكننا نستطيع أن نعلق الاشارة في مكان ما من هذه الجزيرة •

فأجاب آندي :

ـ كلا ، فان الصخور المحيطة بهذه الجزيرة تجعل من المستحيل على أية سفينة أن تقترب منها ، أنظروا اليها جيدا •

ونظر الاشقاء حيث أشار آندي ، ولاحظوا انه محق في كلامه ، فقد كانت الصخور تشكل سدا طبيعيا وخطرا حول الجزيرة •

وقطب توم حاجبيه وهو ينظر الى تلك الصخور ، وقال :

ـ حسنا ، اذا كانت السفن لا تستطيع الاقتراب من هذه الجزيرة ، فكيف استطاع أي شخص أن يرسو

هنا بهذه الحمولة من الاكياس والصناديق ؟

ونظر آندي بحيرة الى توم ، وقال :

ـ حقا انها لقضية غريبة ، وربما يظهر طريق ما عند المد العالي ، ولكن لا يمكن لنا أن نخاطر بذلك ، وعلى كل فأننا نستطيع أن نأتي الى هنا متى ما احتجنا الى الطعام .

وتحركت ماري في ذلك الوقت الى قمة صخرة عالية لتنظر الى الجزيرة الاخرى التي تمتد خلف هذه الجزيرة . ولاحظت انها أكبر بكثير من الجزيرتين الاولين . ولم يكن هناك أي خط من الصخور يربط بين الجزيرة التي يقفون عليها والجزيرة الثالثة ، بل كان الفاصل هو البحر الازرق العميق . وفكرت انهم اذا أرادوا الوصول الى الجزيرة الثالثة فعليهم أن يجتازوا المسافة سباحة .

وقال توم :

ـ هل تعتقدون ان من المفيد أن نترك اشارة

ما في هذا الكهف كي يساعدنا من يأتي اليه ، ويعيدنا الى بيوتنا ؟

أجاب آندي :

ـ كلا يا توم ، ان لدي شعورا بأن هناك أمرا غريبا يحيط بكل ما نشاهده ، واذا كان هناك سر في الموضوع ، فالافضل أن نبقى بعيدين عنه حتى نعرف ما هو .

فصاحت ماري :

ـ انك تقلقني يا آندي ، ما الذي تعنيه بالضبط ؟

ـ انني لا أعرف بالضبط حقيقة ما أعنيه . انه مجرد شعور ، وهذا كل شيء . قد أكون مخطئا ، ولكن أرى أن يأتي أحدنا كل يوم الى هنا عندما يكون المد منحسرا ليرى ما يجري قبل أن ندع أحدا يعلم بوجودنا في الجزيرة الاخرى .

وتساءل توم :

— وماذا عن آثار أقدامنا يا آندي ؟

— ستغسل الامواج عند المد آثار الاقدام . لاحظوا ان المياه قد دخلت الآن في الكهف الاول المغطى بالرمال ، وبذلك لن يعلم أحد اننا كنا في هذا المكان .

فقاطعته ماري قائلة :

— ولكن ماذا عن النقصان في الطعام المحفوظ في الكهف المستدير ؟ هل نسيت ذلك ؟

— كلا ، لم أنس ذلك . ولكن الكمية المخزونة هي من الكثرة بحيث لا أعتقد ان أحدا سيلاحظ الفرق .

وجال الاصدقاء في أرجاء الجزيرة ، ولاحظوا انها مهجورة تماما ، ولم يعثروا على أي أثر آخر يدل على وجود حياة بشرية في هذه الجزيرة .

وابتدأ المد ينحسر ، وأصبح خط الصخور الذي يوصل بين الجزيرتين ظاهرا للعيان . فتأهب الاصدقاء

الاربعة للعبور ، وربطوا ما أخذوه من طعام بشكل جيد على ظهورهم ، وانطلقوا حالما لاحظوا هبوط الماء الى أدنى مستوى . وأكد آندي خلال العبور على توم بعدم الاسراع في العبور لان ذلك يعني انزلاقه في الماء وخسارة كل ما يحمله .

وعندما وصل الاصدقاء الاربعة الى جزيرتهم ، انطلقوا راكضين الى الكوخ ، وارتموا بأجسادهم المتعبة على أسرة القش شاعرين بأنها أوثر من أسرتهم في بيوتهم . ولكن توم لم يكن ليترك تلك الليلة تمر دون عشاء وأمامه تلك الاكداس من علب اللحوم والخضروات ، فأشعل الموقد وأخذ يحدث شقيقتيه وآندي عن الطعام الشهي الذي سيعده لهم ، ولكن ماري وجل سقطتا نائمتين من التعب ، اما آندي فلم يبد عليه ما يدل على اهتمامه بكلام توم ، اذ كان بصره وفكره نحو الجزيرة التي كانوا فيها طوال اليوم ، ثم غلبه النعاس فسقط نائما .

ولم يدم نوم آندي سوى دقائق قليلة اذ استيقظ على صوت غريب ، فقفز واقفا وسأل توم :ـ

ـ أسمعت هذا الصوت ؟

ـ نعم واظنه صوت دراجة نارية .

فنظر اليه آندي نظرة عتاب وقال :

ـ لا تكن احمق ، ما الذي تفعله دراجة نارية في هذه الجزيرة .

وانتظر الاثنان لفترة غير قصيرة ولكن الصوت اختفى وساد السكون المكان .

واغمض آندي عينه وهو يفكر بهذه الاحداث الغريبة ويقول لنفسه بأنه لن يكون آندي اذا لم يكتشف اسرارها .

(٩)

وفي اليوم التالي تحدث الاصدقاء كثيرا عن الصوت الذي سمعه آندي وتوم ، وقد اصر توم خلال الحديث على ان الصوت كان منبعثا عن دراجة نارية ، ولم يكن هناك ما يستطيع ان يزحزحه عن رأيه .

اما آندي فقال : لو لم اكن متأكدا بأنه لا توجد ارض مستوية تستطيع ان تهبط عليها الطائرات لكنت موقنا بأن الصوت كان صوت طائرة ، ولكن هذا غريب ايضا ، اذ ما الذي تفعله طائرة في مثل هذه الجزر الصخرية ؟

وعلقت جل قائلة بأن الصوت قد يكون صادرا عن زورق بخاري ، وما كادت تقول ذلك حتى حلق

الجميع في وجهها باعجاب . وقال آندي : لا اعلم لماذا لم تخطر هذه الفكرة لنا من قبل ؟ ولكن يبدو هذا التفسير مقنعا تماما ، وايا كان الصوت ، فان الامل بخلاصنا من هذه الجزيرة يبدو محتملا الان .

فصاح توم من مكانه :

— بالطبع ، ولنذهب الان ونبحث عن الزورق البخاري ، واود ان اتصور المفاجأة التي ستحصل لركابه عندما يروننا .

واتبع توم كلامه بالتحرك خارج الكوخ ولكن آندي استوقفه قائلا :

— تريث يا توم ، الا تشعر ان هناك شيئا غريبا يجري في هذه الجزر ، اني لا اشعر بالاطمئنان لما يحدث على الاطلاق .

وسألته جل :

— الا تفصح عما تعني يا آندي .

— اكرر ما قلته بالامس ، بأنني لا اعرف ما اعني ،

ولكني ارى ان الافضل ان نحاول معرفة المكان الذي يقف فيه الزورق ، ومن المؤكد ان ركابه لم يروا الاشارة التي وضعناها لان وقت وصولهم كان ليلا ، والاغلب ان يكون الزورق راسيا في الجزيرة الثانية والا لشاهدناه الان .

وانطلق الاصدقاء الى الشاطىء المقابل للجزيرة الثانية ، وعندما اقتربوا منه طلب منهم آندي أن يزحفوا مع الارض حتى لا يشاهدهم احد . وتقدم الاربعة بهدوء خلف الصخور وعندما اصبحوا خلف صخرة كبيرة مقابل الشاطىء الاخر رفعوا رؤوسهم ، فشاهدوا طائرة مائية كبيرة راسية في الشاطىء المقابل ، فقال آندي :

— انظروا ، انظروا ، طائرة مائية ، هذا ما لم يخطر ببالي قط .

والتفتت جل الى آندي قائلة :

— لنتقدم نحوهم ، لابد ان سرورهم سيكون

عظيما لرؤيتنا .

ــ ألم تلاحظي عدم وجود أية علامة على هذه الطائرة ؟ لدي شك الآن بأنها طائرة مهربين ، فقد سمعت من والدي عدة مرات عن وجود مهربين في هذه المنطقة ، وما مخازن الطعام في هذه الجزر المهجورة ، والطائرة المائية ، الا دليل على أنهم يستخدمون هذه الجزر كقاعدة لعملياتهم ، وللاختفاء عند الضرورة حتى لا يشعر بهم أحد .

فقالت جل :

ــ كم أتمنى الآن أن نعود الى القرية ، وأن نخبر الشرطة بأكتشافنا حتى يقبضوا عليهم . ولكن الا تعتقدون أنه يجب علينا أن نسرع ونخفي الاشارة التي وضعناها على الشاطىء قبل أن يلاحظها هؤلاء ؟

أجاب آندي :

ــ هذا صحيح ، هيا يا توم لنقوم بأزال الاشارة قبل أن يراها أحد منهم .

وتحركت جل وماري للذهاب معهما ، ولكن آندي استوقفهما قائلا :

ــ من الآن فصاعدا يجب أن نراقب ما يجري بدقة ، لذا عليكما أن تبقيا هنا بينما نقوم نحن بالذهاب الى الشاطىء ورفع الاشارة .

وفي الطريق التفت آندي الى توم وقال :

ــ لقد تذكرت الآن ناظورك المكبر يا توم ، انه ما نحتاج اليه في هذا الوقت ، وسنعرف بواسطته كل شيء عن هؤلاء الاشخاص وتحركاتهم .

ــ هذه فكرة جيدة ، كذلك سأجلب كامرتي حتى نصور هؤلاء المهربين .

وما ان انتهى آندي وتوم من انزال الشراع القديم واخفائه تحت احدى الصخور ، حتى اتجها نحو الكوخ لجلب الناظور والكاميرا . ورجعا بعد ذلك راكضين الى جل وماري اللتين كانتا تراقبان بكل جدية الطائرة الراسية في الماء .

وما أن رأتهما التوأمان حتى قامتا بأخبارهما بأنهما شاهدتا زورقا بخاريا مملوءا بالبضائع يمر من امامهما الى الطرف الآخر من الجزيرة .

فأجاب آندي :

ـ لقد صدق حدسي اذن ، والآن لنلتقط بعض الصور لهذه الطائرة .

وبينما كان توم يلتقط الصور ، حاول آندي رؤية ما يجري في الجزيرة المقابلة بواسطة الناظور المكبر ، وبعد قليل قال توم :

ـ الا تشعرون بالجوع ؟ لقد حان وقت الغداء ، هيا يا آندي لنتناول الطعام ونعود بعد ذلك للمراقبة .

ـ اذهب يا توم مع جل وماري ، أما أنا فسأستمر بالمراقبة ، ولكن حذار من اشعال النار لان المهربين سيرون الدخان ويكتشفون وجودنا .

ـ حسنا .

وانطلق توم وشقيقتاه نحو الكوخ وقبل ان يصلوا الى مسكنهم سمعوا صوتا عاليا فتوقفوا عن السير وانصتوا ، وصرخ توم :

ـ انه نفس الصوت ، انها الطائرة ، انبطحوا على الارض حالا .

وارتمى الثلاثة على الارض ، ورفعوا اعينهم فقط الى الاعلى فشاهدوا الطائرة تدور حول الجزيرة ثم ابتدأت بعد ذلك بالارتفاع تدريجيا حتى اصبحت نقطة صغيرة في الافق البعيد .

فنهض توم ونهضت جل وماري بعده متجهين الى الكوخ شاكرين الصدف التي لم تجعل ربان الطائرة أو أحد ركابها يشاهدهم .

(١٠)

قال آندي وهو يلتهم الطعام الذي جلبه توم وشقيقتاه :

— لقد كان حظنا سعيدا ، اذ رفعنا الاشارة قبل تحليق الطائرة فوق الجزيرة ، وانا لم استطع تحذيركم لان الطائرة تحركت بشكل مفاجيء فوق المياه ثم ارتفعت مباشرة بعد ذلك .

— هل تعتقد أن هناك ما يستحق ان نحاول مشاهدته في الجزر الاخرى ؟

— اجل يا توم ، واعتقد ان علينا ان نحاول استكشاف الجزيرة الثالثة التي تبدو لي غريبة الشكل، اذ انها طويلة جدا وضيقة في الوقت نفسه . ويبدو ان

فيها مرفأ طبيعيا للطائرات المائية والزوارق .

— اننا لم نر حتى الان سوى طائرة واحدة ، ولا يبدو ان هؤلاء المهربين مشغولون هذه الايام .

— هذا صحيح ، والافضل ان نذهب لنرى بأنفسنا ، والطريق الوحيد المتيسر لنا للوصول للجزيرة الثالثة هو السباحة ، ولكن لا اعتقد ان ماري وجل يستطيعان ذلك .

وتمتمت جل قائلة :

— لا أتصور اني أستطيع سباحة هذه المسافة الطويلة ، وتستطيعان الذهاب بأنتما فقط ، أما أنا وماري فسنبقى هنا بأنتظار الاخبار .

وتساءل توم بحماس :

— هل سنذهب غدا ؟ اننا نستطيع أن نعبر الى الجزيرة الثانية بسهولة عندما يكون المد منحسرا ، وبعد ذلك نسبح الى الجزيرة الثالثة ، ونستطيع أن

نحمل بعض الطعام معنا في محفظتك الجلدية يا آندي .

ـ نعم سنفعل ذلك .

تلفظ آندي هذه الكلمات وهو يشعر بالحماس يملؤه أيضا ، كما لو أن سرا كبيرا سينكشف أمامهم قريبا . وأحست جل بنفس الشعور ، رغم انها قررت أن تبقى في مكانها .

وقال آندي :

ـ ان هناك شيئا واحدا يقلقني ، افترضوا ان المهربين اكتشفوا أمرنا . لذا أرى أن نفتش عن مكان جيد نستطيع الاختباء فيه عند الضرورة .

وهنا قال توم :

ـ الامر بسيط جدا ، لا يوجد أي مكان يصلح للاختباء في هذه الجزيرة ، وعلينا أن نضع كل أملنا في حسن حظنا بأن لا يكتشف وجودنا أحد .

ولم يحدث شيء آخر ملفت للنظر ذلك اليوم ،

اذ لم تأت أية طائرة الى مرفأ الجزيرة الثانية ، كما لم يسمع أحد الاصدقاء الاربعة أي صوت غير عادي .

ونظرا لان اليوم كان مشمسا وجميلا ، فقد قضاه الجميع بصيد الاسماك والسباحة . وأشغل توم نفسه بتذوق عدة أنواع من علب الطعام التي اكتشفوها في الكهف ، وعبر أكثر من مرة عن اعجابه بحسن ذوق المهربين في اختيار الاطعمة ، وكيف انه سيتمكن في الزيارة القادمة للكهف من اختيار الانواع الجيدة التي استطاع تمييزها بالتجربة .

وتولى الاصدقاء ، كل في دوره ، مراقبة الجزيرة الثانية من خلف المرتفع الصخري ، ولكنهم لم يروا شيئا يذكر ، فذهبوا للفراش ذلك اليوم مبكرين استعدادا لليوم التالي .

وفي الصباح التالي قال آندي وهم يتناولون طعام الافطار :

ـ علينا أولا أن نعبر الخط الصخري الى

الجزيرة الثانية ، وبعد ذلك نعبر الى الجزيرة الثالثة سباحة • كما يجب أن تكون عودتنا الى الجزيرة الثانية في وقت مناسب ، حتى نستطيع أن نعبر الخط الصخري عند انحسار المياه • واستدار مخاطبا ماري وجل :

ــ لا تقلقا علينا لاننا سنكون بخير •

قالت جل :

ــ كم أتمنى أن نكون معكم ، ولكن ألا تعتقد انني أستطيع ، وماري معي بالطبع ، أن نعبر الخط الصخري الى الجزيرة الثانية وننتظركم هناك ؟

ــ حسنا ، ولكن راقبوا اية طائرة قادمة ، وانطرحوا ارضا ، أو اختبأوا تحت الاشجار حال رؤية اي شيء • يجب الا يراكم أحد •

اجابت ماري وجل بفرح ظاهر : نعم • نعم تستطيع الاعتماد علينا في ذلك •

وتحرك الاصدقاء الاربعة نحو الشاطىء ،

وابتدأوا بعبور الخط الصخري عند انحسار المد ، وكان الصبيان بملابس السباحة ، وقد ربط آندي محفظته الجلدية على كتفه ، وما كادوا يصلون الى الجزيرة الثانية ، حتى اتجهوا دون أي تأخير الى الجزيرة الثالثة ، وأخذوا يراقبونها بأمعان •

كانت الجزيرة طويلة وضيقة تمتد في البحر كالثعبان ، كما رأوا وراءها جزيرتين اخريين أصغر منها •

وتساءلت ماري بقلق وهي تنظر الى المسافة الطويلة التي تفصل بين الجزيرتين :

ــ هل تعتقد يا توم انك تستطيع سباحة كل هذه المسافة ؟

ــ طبعا ، طبعا •

ولكنه لاحظ ان الحدة التي طبعت صوته عكست الشك الذي يشعر به في قدرته على اجتياز تلك المسافة •

ــ حسنا •

قالها آندي ، الذي لم يشارك في الحوار ، اذ كان مشغولا بمراقبة الجزيرة التي سيعبر اليها • واضاف :

ـ هيا ، تحرك يا توم •

وأومأ في الوقت نفسه الى ماري وجل مودعا ، وهو يتقدم في الماء وتوم يتبعه •

وخاض الصبيان في المياه لمسافة قليلة ، ثم ابتدءا السباحة حالما وصلا المياه العميقة •

كان آندي سباحا ماهرا ، ولكنه بقي يسبح على مقربة من توم • وبعد سباحة طويلة ، قاربا منتصف المسافة ، وعندها ابتدأ توم يشعر بالتعب ، وأخذ يلهث وهو يحاول مجاراة آندي ولاحظ آندي ذلك فقال :
المسافة طويلة يا توم ، ومن الافضل ان تتمدد على ظهورنا لبعض الوقت حتى تتمكن من معاودة نشاطنا عند قطع المسافة الباقية •

واستلقى الصبيان بأسترخاء على ظهريهما ، فطافا

كما لو كانا لوحين من الخشب • ورغم ان الموج كان قويا بعض الشيء ، الا انهما شعرا براحة كبيرة في هذا الوضع •

وبعد فترة استأنف الصديقان السباحة بنشاط ، ولكن توم ادرك خلال دقائق انه لن يستطيع الوصول الى الشاطىء دون مساعدة ، فقد تصاعد لهاثه ثانية ، اما قدماه ، فكانتا غير قادرتين على التحرك ورفس المياه • وظهر القلق على وجه آندي الذي كان يراقب توم بدقة ، فسأله :

ـ هل تعتقد يا توم ، انك تستطيع الاستمرار في السباحة ؟

ـ لا ادري ، لا أدري ، يا آندي •

ونظر آندي الى توم وقال :

ـ حاول يا توم ، ابذل جهدك ، فقد قطعنا اكثر من نصف المسافة ، ولن نستطيع الرجوع بأي حال •

وحاول توم بشجاعة فائقة ، ولكنه شعر بعدم

جدوى المحاولة ، اذ ان قواه فارقته كلية . ويبدو ان وجه توم عكس وضعه بوضوح ، ولاحظ آندي ذلك فقال :

ـ واضح انك متعب يا توم ، وعلى ان اساعدك الان . سأقوم بالسباحة على ظهري ، اما انت فتمدد على صدرك ، وضع يديك على كتفي وسأقوم بسحبك ، وسنصل هكذا الى الشاطىء المقابل ، وان كان تقدمنا سيكون بطيئا بالطبع .

ـ شكرا يا آندي .

قالها توم وهو يشعر بالخجل ، والغضب يستولي عليه لانه السبب في جلب هذه الصعوبات ، ولكن لم يكن امامه ما يستطيع ان يفعله ، فامسك بكتفي آندي الذي واصل السباحة على ظهره ، ضاربا الماء بقدميه بقوة .

كان التقدم بطيئا حقا ، كما ذكر آندي . وتسرب القلق الى آندي وهو ينظر الى المسافة المتبقية بينه وبين

الشاطىء ، في الوقت الذي ابتدأت قواه تخور ، وثقل توم يكاد يجذبه الى القاع . واستمر يضرب الماء بقدميه مصمما على الاستمرار حتى آخر ذرة من طاقته المتلاشية .

وفجأة احس آندي بقدميه تمسان شيئا صلبا ، فتحسس الموقع مرة أخرى فاذا بها صخرة ملساء ، فحرك قدمه للامام ، فأصطدمت بصخرة أخرى . فصرخ :

ـ توم ، توم ضع قدميك على الارض ، لقد وصلنا الى خط صخري قد يوصلنا الى الجزيرة .

وفي لحظة واحدة ، كان الاثنان واقفين على قدميهما وهما يلهثان . وامسك احدهما بيد الاخر ، وابتداءا بالتقدم ، وهما يتحسسان مواقع قدميهما بكل حذر فوق الصخور الناطئة تحت الماء . فقال توم محذرا :

ـ يا الهي ، كم اشعر بالخجل لسباحتي الرديئة .

ـ لقد بذلت كل جهدك يا توم ، ونحن الان بخير .

ولكن آندي لم يكن يشعر بالثقة والاطمئنان وهو يقول تلك الكلمات لتوم . فقد كان ذهنه مشغولا بالتفكير في كيفية العودة الى الجزيرة الثانية ، وكان يعلم ، انه لن يستطيع بأي حال ان يسحب توم طوال طريق العودة ، ولكنه لم يبد شيئا من ذلك لتوم ، اذ كان وجهه مشرقا بابتسامة مطمئنة وهو يقول :

ـ لقد وصلنا الى الجزيرة ، والان لنستمتع ببعض الراحة ، ثم نبدأ البحث عن المفاجآت .

واستلقى الصبيان على رمال الشاطىء لبضعة دقائق ، شعر توم بعدها انه استعاد قوته ، خاصة بعد ان تناول وجبة شهية من الطعام من محفظة آندي الجلدية ، فقال :

ـ استطيع الان ان اقطع المسافة الى الجزيرة الثانية سباحة ، ودون اية مساعدة ، هيا يا آندي لنستطلع الجزيرة .

وارتقى الصبيان أول مرتفع شاهداه ، وما كادا يصلان الى قمته ، حتى شاهدا ما ملأهما دهشة ، وابقاهما جامدين في مكانهما دون ان يفوها بكلمة واحدة .

(١١)

لقد كان المشهد مثيرا حقا ، فقد شاهد الصبيان في المرفأ الذي يمتد في شمال شرق الجزيرة حوالي خمس أو سبع طائرات مائية ، مع عدد كبير من القوارب البخارية . واقترب آندي من توم ونطق هامسا في أذنه ، كما لو كان يخشى ان يسمعه أحد :

— ان هذه الجزيرة عش كبير للمهربين ، فهم لا يشعرون بالحاجة الى أي شيء ، كما ان احدا لن يشك بوجودهم في هذا المكان . اما البضائع فيستطيعون اخفاءها في الكهوف العديدة المنتشرة في هذه الجزيرة والجزر المجاورة .

وقطع توم الصمت الطويل الذي ساد المكان

وهما يراقبان المرفأ قائلا :

— يجب ان نرجع بسرعة الى بيوتنا ونخبر الشرطة عما يجري هنا .

— اعرف ما تقول ، وانا افكر به ايضا يا توم ، ولكن يجب علينا ان نخرج أولا من هذه الجزر ، فنحن الان في خطر شديد ، لان المهربين اذا اكتشفوا وجودنا فلن يتركونا نفلت بسهولة ، ولن يعلم أحد ما سوف يقع لنا .

— هل تعتقد ان رجال الشرطة سيصدقوننا اذا عدنا وتحدثنا عما يجري هنا ؟

— بالطبع ، خاصة اذا استطعنا التقاط بعض الصور ، والمهم ان نخرج قاربنا من بين الصخور ، ثم نحاول اصلاحه . انه الوسيلة الوحيدة للعودة الى بيوتنا .

وهبط توم وآندي من مكانهما ، واتجها ،


ودفع الصبيان القارب واخذا بالجدف

متسترين بين الشجيرات والصخور ، نحو المرفأ ، فشاهدا عددا من القوارب المطاطية الصغيرة مسحوبة على الشاطىء قرب مدخل أحد الكهوف . فقال آندي :

ـ هل ترى هذه القوارب يا توم ، سنستتر مختبئين هنا حتى يسود الظلام ، ثم نأخذ احدها ونعود به الى الجزيرة الثانية ، وبعد ذلك نملأ القارب ماء وطعاما ونتجه به الى قريتنا .

ـ انها فكرة عظيمة يا آندي ، ولكن الا تعتقد ان جل وماري ستقلقان اذا تأخرنا في العودة اليهما حتى يسود الظلام .

ـ ليست لدينا وسيلة أخرى للعودة على أي حال.

وانتظر آندي وتوم حتى حل الظلام ، فتسللا حيث تستتر القوارب . وهمس آندي في أذن توم :

ـ لنأخذ القارب الموجود في نهاية الطرف الايسر فأنه يلائمنا تماما .

وبهدوء دفع الاثنان القارب الى الشاطىء .

وأخذا بالجدف دون احداث أي صوت . وعندما شعرا انهما أصبحا في مأمن من عيون المهربين ، اخذا يجدفان بأقصى ما لديهما من طاقة ، حتى وصلا الى شاطىء الجزيرة الثانية .

وما كادت جل وماري تراهما ، حتى انطلقتا نحوهما بسرعة ولهفة ، فقد سيطر القلق عليهما خلال ساعات الانتظار الطويلة . واختلط الفرح بالدهشة والاعجاب وهما يشاهدان القارب المطاطي الذي جلبه آندي وتوم ، فقالت جل :

ـ من أين حصلتم على هذا القارب ؟

أما ماري فكانت تطرح اسئلة متتابعة عما رآه آندي وتوم في الجزيرة الاخرى .

وسألت جل فجأة : ولكن ماذا لو اكتشف المهربون فقدان أحد قواربهم ؟

فأجابها آندي : سيكتشفون ذلك بالتأكيد ، ولذا فأن علينا ان ننطلق صباح الغد الى قريتنا بعد ان نملأ القارب بالماء والطعام .

(١٢)

لم ينم الاولاد مبكرين في تلك الليلة ، فقد كان الحماس يتآكلهم ولذا فقد استيقظوا متأخرين في اليوم التالي ، وكان الوقت حوالي التاسعة صباحا •
وقال آندي :

ـ لنتجه الان بسرعة الى الجزيرة الثانية كي نملا القارب طعاما ومن ثم نقلع بعد ذلك الى قريتنا •

تحرك الجميع نحو الجزيرة الثانية وذهبوا الى الكهف المستدير وحملوا كيسة كبيرة من المعلبات •
وكان توم يحمل كامرته على كتفه فوضعها على احدى الصخور وانشغل باختيار العلب التي يشتهيها • وبعد قليل قال آندي :

ـ هيا بنا الى القارب •
فاتجه الجميع نحوه بحملهم الثقيل ، وابتدأوا بالجدف وهم يشتعلون حماسا •

ولكن ما أن قارب الاصدقاء جزيرتهم الاولى حتى سمعوا صوت الطائرة المائية من بعيد ، فقال آندي بعد ان لاحظ اتجاهها :

ـ لنتجه الى جزيرتنا ونختبىء فيها لحين حلول الظلام ، فقد يشاهدنا ربان الطائرة اذا تحركنا نحو عرض البحر •

وما ان وصل القارب الى الشاطىء حتى قفزت ماري وجل منه وركضتا نحو أول صخرة فأختبأتا وراءها بينما سحب آندي وتوم القارب الى مخبأ امين • وانطلق الجميع بعد ذلك الى الكوخ •
وهناك اكتشف توم ، انه قد نسي كامرته في الكهف المستدير ، وبداخلها الصور التي التقطها سابقا للطائرات والقوارب التي شاهدوها • فأخذت شقيقتاه

توبخانه وتصفانه بالغباء لان اهتمامه بالطعام انساه كل شيء ، واضاع الصور الثمينة التي التقطوها والتي تشكل دليلا واضحا على نشاط المهربين .

وبينما كان الحديث يدور بينهم ، سمع الصغار صوت الطائرة مرة أخرى وهي تحوم فوق جزيرتهم فقفز آندي الى الخارج واختفى خلف صخرة كبيرة وراح يراقب الطائرة فشاهدها تحوم على علو منخفض ثم ابتعدت الطائرة متجهة نحو الجزر الاخرى ، وحامت حولها أيضا فترة طويلة .

فعاد آندي الى اصدقائه قائلا :

ـ اعتقد ان المهربين اكتشفوا فقدان أحد زوارقهم ولابد انهم يبحثون الان في كل مكان عن اي غريب .

اما توم فقد كان يفكر خلال كل ذلك الوقت في كامرته وكيف اضاع بتصرفه الخاطيء ادلة ثمينة قد تساعد اجهزة الامن في القبض على المهربين ، كما احزنه تأنيب شقيقتيه اللاذع . وفجأة خطرت بذهنه فكرة

لاستعادة كامرته .

وكان آندي قد اخبرهم بأن التحرك سيكون في حوالي الساعة الثامنة مساء . وطلب من الجميع ان يحاولوا الحصول على بعض الراحة قبل الانطلاق في الموعد المحدد . اما توم فقد انتظر حتى بدأت أول خيوط الظلام في الساعة السادسة . وجرى نحو القارب دون ان يشعر به أحد ، وهو يحدث نفسه بأنه سيذهب الى الكهف المستدير في الجزيرة الثانية لاسترجاع كامرته ، والعودة بها قبل ان يشعر به احد . وكان يفكر بمبلغ السرور الذي سيشعر به آندي وشقيقتاه عندما يروها بين يديه .

ولاحظ آندي غياب توم بعد ان تركهم بدقائق قليلة . فخرج للبحث عنه ، فشاهده وقد وصل بقاربه الى الجزيرة الثانية . فعاد الى الكوخ واخبر ماري وجل بأن توم ذهب بالقارب الى الجزيرة الثانية . وانتظر الجميع بقلق عودة توم وقد هيأوا كل مستلزمات

السفر ، ولكن توم ابطأ في العودة . وبعد حوالي الساعة قال آندي :

ـ اعتقد ان المهربين قد قبضوا عليه فلا يوجد أي سبب يدفعه للتأخر كل هذا الوقت ، والان نحن بدون توم وبدون قارب .

(١٣)

والان ، لننظر ما الذي حدث لتوم !

لقد جذف الى شاطىء الجزيرة بسلام ، وسحب القارب الى الشاطىء ، وذهب الى الكهف المستدير .

ولما لم يكن لديه أي مصباح أو شمعة ، فقد تلمس طريقه في الظلام بين جدران الكهف ، حتى وصل الى اكداس علب الطعام . فأخذ يبحث في ارجاء الكهف عن كامرته حتى وقعت يده عليها فامسكها بشدة ، واستدار ليخرج من الكهف ، فسمع صوت اشخاص يتحدثون عند مدخل الكهف ، وعرف توم عندها ان المهربين قد رأوا القارب واكتشفوا وجوده في الكهف ، وعندها تجسم امام عيني توم الخطأ الذي وقع فيه

بنسيان كامرتـه أولا ، والاندفاع بالمجيء الى الكهف بالقارب دون استشارة آندي بعد ذلك .

ولكن ما الذي يستطيع ان يفعله توم المسكين الان ! كان واثقا ان المهربين سيقبضون عليه بين لحظة واخرى ، ولكنه اختبأ مع ذلك خلف علب الطعام . وفكر ان المهم ان يحافظ على سر وجود آندي والفتيات في الجزيرة الاخرى ، وصمم على عدم البوح بذلك مهما كلف الامر ، والتأكيد بأنه الوحيد الموجود في الجزيرة .

دخل الرجال الكهف وبأيديهم مصابيح قوية ، فأمسكوا توم حالا وبانت الدهشة على وجوههم وهم يرون امامهم فتى صغيرا وخاطبه احدهم قائلا :

كيف وصلت الى هذه الجزيرة ؟

ـ لقد ابحرت في قارب للنزهة ولكن العاصفة حطمت القارب والقت بي الى هنا ، وتستطيع ان ترى

قاربي المحطم على ساحل الجزيرة المجاورة .

ـ هل انت وحدك في الجزيرة ؟ تكلم وقل الحقيقة والا حطمت رأسك .

ـ نعم ، واقسم على ذلك .

وشعر توم انه يقول الحقيقة ، اذ انه كان فعلا الوحيد من جماعته على هذه الجزيرة .

ولم يبد على وجوه المهربين ما يدل على تصديق ما قاله توم ، فقد أخذوا في البحث في ارجاء الكهف عن أي شخص آخر قد يكون مع توم ، ولكنهم لم يجدوا احدا .

وعاود الرجل استجواب توم ، فقال له :

ـ كيف وصلت الى هذا الكهف .

ـ بالصدفة .

ـ وبالطبع فأنك سرقت القارب بالصدفة أيضا ؟ اننا سنبحث في هذه الجزيرة والجزر الاخرى ، والويل

لك اذا كنت كاذبا .

ــ لقد اخبرتك الحقيقة ، ولن تجدوا احدا مهما بحثتم .

فقال الرجل وهو يدفعه الى ركن الكهف :

ــ ستبقى سجينا في هذا الكهف ، وسنضع احد الحراس في المدخل ، والافضل لك الا تحاول الهرب ، اما اذا احسست بالجوع فأمامك كل هذا الطعام .

وبعد ان قال ذلك ، تحرك مع اصدقائه الى خارج الكهف . وما ان خرج المهربون حتى ابتدأ توم يفكر فيما فعله ، ما يجب عليه ان يفعل الان .

اما آندي وجل وماري ، فقد بقوا مستيقظين الى ساعة متأخرة من الليل ، وهم يتحدثون عن توم وعن المهربين ، وعن توقعهم ان يبدأ هؤلاء في البحث عنهم في الصباح .

وفي الصباح استيقظ الثلاثة متأخرين ، كاليوم السابق ، وقال آندي :

ــ لقد وقع توم في قبضة المهربين بالتأكيد ، وانا اعرف توم بما يكفي للتأكد من انه لن يعترف بوجودنا في الجزيرة . ولكن من المؤكد أيضا ان يحاول المهربون أتسهم التأكد من اقواله . وعلينا الان ان نفتش عن مكان نختبىء فيه ، عندما يأتي المهربون للبحث عنا .

وتحرك الثلاث خارج الكوخ ، وتجولوا في ارجاء الجزيرة ، واعينهم تتجه بين حين وآخر الى الاعلى ، ونحو الشاطىء ، توقعا لقدوم المهربين .

واقترحت جل الاختباء في منطقة تنتشر فيها الصخور الكبيرة والرمال الناعمة ، وتتناثر فيها الاغصان المتكسرة ، التي قذفتها الرياح الى ذلك المكان . فوافقها آندي على الفكرة بعد دراسة المنطقة ، وقام بازاحة بعض الرمال ، مكونا ثلاث حفر صغيرة ، غطاها بالاعشاب ، وطلب من جل وماري الاختباء في حفرتين منها ، حال ملاحظة اشارة تدل على وصول المهربين الى الجزيرة .

وبعد حوالي الساعة شاهد الاصدقاء الثلاثـة ، قاربين يرسيان في شاطىء الجزيرة ، نزل منها خمسة اشخاص ، فأسرع الاصدقاء الثلاثة الى المخابىء التي هيأها آندي ، وغطوا رؤوسهم بالاعشاب ، ولم يعد يبدو ما يدل على وجودهم • وبعد قليل اقترب الرجال من المنطقة ، حتى ان أحدهم كاد يطأ جل بقدميه ، فأرادت ان تصرخ من الخوف لولا انها تماسكت في اللحظـة الاخيرة • ووقف المهربون في المنطقة التي يختبىء فيها الاصدقاء الثلاثة بضع دقائق ، وسمعت جل احدهـم يقول للاخر :

ـ ن الواضح إن هذه الجزيرة خالية لا يوجد فيها أحد ، ان الصبي كان صادقا في قوله •

ـ حسنا فلنتجه الى الجزيرة الاخرى •

وانتظر الاصدقاء الثلاثة وقتا كافيـا للتأكد من ابتعـاد الرجال عن المنطقة التي يختبئون فيهـا ، ولم يأمرهم آندي بالخروج من اماكنهم حتى تأكـد مـن مغادرة الرجال الجزيرة •

فقفزت جل وماري فرحتين من مكانهما ، وسـار الثلاثة الى الكوخ وهم يتحدثون عن نجاح خطتهم • وقال آندي :

ـ والآن علينا ان نفكر بالخطوة التالية •

ورفعت جل رأسها متسائلة فأجابها آندي قائلا :

ـ لنفكر كيف ننقذ توم •

(١٤)

فكر آندي وماري وجل كثيرا فيما بينهم بوسيلة يستطيعون فيها انقاذ توم ، ولكنهم لم يتوصلوا الى نتيجة . وفي النهاية قال آندي :

ـ اعتقد انني سأقوم بالعبور الى الجزيرة الثانية هذه الليلة واحاول ان اتأكد من مكان وجود توم ، والوضع الذي هو فيه ، ومن ثم نرسم خططنا في ضوء ما اشاهده هناك .

فصاحت ماري :

ـ ولكن هل تتركنا وحدنا يا آندي ؟

فقاطعتها جل قائلة :

ـ لا مانع من بقائنا لوحدنا ، اذا كان ذلك

سيساعد على انقاذ توم .

وفي تلك الليلة تحرك آندي نحو الجزيرة الثانية ، مستعينا في سيره بضوء القمر ، وعبر خط الصخور الذي يفصل الجزيرتين . وما ان أصبح على ساحل الجزيرة الثانية ، حتى ركض واختبأ خلف أول صخرة شاهدها ، واخذ يراقب من موقعه هذا الكهف الذي ذهب اليه توم لاسترداد كامرته ، فلم يشاهد احدا . ورغم ذلك فقد واصل تقدمه بحذر كامل نحو الكهف . وعندما اصبح على مسافة قريبة من مدخله سمع سعالا قويا ، وكان واضحا ان الصوت لم يصدر عن توم ، فقبع آندي في مكانه ، بعد أن تأكد من وجود حارس في مدخل الكهف الذي يعتقد أن توم مسجون فيه .

وبعد قليل سمع آندي صوت السعال مرة أخرى، فتأكد من موقع الحارس، كما تيقن أيضا من عدم وجود شخص آخر من المهربين في المنطقة ، وبعد تفكير قليل رسم آندي خطة للوصول الى الكهف دون أن

يشاهده الحارس ، فغير اتجاهه بحيث قام بدورة كبيرة تفادى بها الاقتراب من الحارس ، ووصل الى أعلى الكهف من الخلف ، واستلقى هناك يفكر في الخطوة التالية . ولم يستطع آندي أن يقرر شيئا ، خاصة بعد أن أخذ ضوء القمر يختفي ، فقرر أن يكمن في مكانه لحين بزوغ الفجر وعندها يقوم بالحركة التالية .

ويبدو أن آندي استغرق في النوم وهو جاثم في مكانه ، ولم يستيقظ الا على ضوء الشمس يملأ المكان، فمد يديه ورجليه وهو يحس بتصلب أطرافه ، بعد ذلك النوم المتعب . ثم أخذ يزحف من مكانه بحيث أشرف على مدخل الكهف تحته ، فشاهد الرجل الذي يقوم بالحراسة ، وهو يستبدل محله مع حارس جديد جاء في أحد القوارب المطاطية . ووقف الحارس الجديد في مدخل الكهف ليقوم بواجب الحراسة . فتأكد آندي تماما بأن توم حبيس في الكهف المستدير . وبينما كان

يفكر في طريقة يستطيع بواسطتها الاتصال بتوم ، سمع صوت اقدام تتحرك تحته ، فقفز من مكانه فزعا ، ثم تمالك أعصابه على الفور ، وتحول خوفه الى فرح اذ أصبح شبه واثق بأن الصوت كان وقع أقدام توم الموجود في الكهف المستدير تحته تماما .

وسارع آندي الى الانبطاح أرضا ، وأخذ يبحث بيديه بين الحشائش التي تمدد فوقها عن ثقب أو فتحة توصله بسطح الكهف ، فشاهد تحت الاعشاب ، الى يسار المكان الذي كان نائما فيه فتحة صغيرة . حدق آندي في تلك الفتحة فشعر انها تؤدي الى داخل الكهف ، فقال في نفسه ، لا عجب أن الهواء داخل الكهف لا يفسد وذلك بسبب وجود هذه الفتحة ، ثم زحف الى حافة المرتفع مرة أخرى وتأكد من وجود الحارس في مكانه ، فعاد بنفس الطريقة ، ووضع فمه على مدخل الفتحة ، وتكلم بصوت منخفض :

ـ توم ، توم ، هل أنت هنا ؟

وكان توم هناك فعلا ، وجاء صوته مضطربا :

ـ آندي ! آندي ! أين أنت يا اندي ؟

فطمأنه آندي على وجوده قريبا منـه في سطـح الكهف . وابتدأ توم بعد ذلك يقص عليه ما حدث منذ القبض عليه ، وكيف ترك وحيدا كل هذه الفترة .

وكان واضحـا ان توم قـد عانى الكثير ، من الاستجواب المستمر الذي تعرض له من قبـل المهربين للتأكد من المعلومات التي يعرفها ، وهل ان لديه رفاقا في هذه الجزيرة ، أم لا .

ـ حاول يا توم أن تجد موضع الفتحة في سقف الكهف لنرى ما نستطيع أن نفعله عندئذ .

(١٥)

التقط تـوم المصباح الذي تركه المهربـون الى جانبه ، وابتدأ يبحث في جدران السقف عن الفتحـة المؤدية الى السطح ، والتي يأتي منها صـوت آندي ، وبينما هو منشغل في بحثه اذ سمع وقـع خطـوات الحارس ، وهو يتقدم نحو مكانه . فوضع توم المصباح جانبا بسرعة ، وأشغل نفسه بالبحث في علب الطعـام المكدسة الى جانبه ، وجاء الحارس الى الداخل ، وبعد أن تأكد من وجود توم ، عاد الى مكانه . وعاود توم بحثه ، وأخيرا وجد الفتحة ، فقال واضعا فمه قربها :

ـ آندي ، آندي ، لقد وجدت الفتحة .

وجاء صوته هذه المرة واضحا لآندي ، فقـال

آندي :

ـ اسمع يا توم ، يجب أن نحاول توسيع الفتحة من أعلى ، ومن أسفل في الوقت نفسه ، وسأرجع الى جزيرتنا الآن لاطمئن جل وماري ، ولاجلب ما نستطيع أن نوسع به الفتحة ، كي تتمكن من الهـرب . ولا نستطيع أن نفعل شيئا الآن دون ادوات تساعدنا على ذلك . واريدك أن تستدعي الحارس الى الداخل لاي سبب كان ، وتحاول أن تطيل معـه الحـديث ، حتى اتمكن من النزول والابتعاد عن هذا المكان ، كي اعبر الى الجانب الآخر دون أن يشاهدني .

وجرى كل شيء كمـا أراده آندي ، اذ لاحظ دخول الحارس الى مدخل الكهف ، فجـرى بسـرعة مبتعـدا عن الكهف ، ثم عبر الخط الصخـري الى الجزيرة الثانية بسلام .

وكان في انتظاره على الجانب الآخر جل وماري ، وهما تتحرقان لهفة لسماع أخباره بعد هـذه الغيبـة

الطويلة . وأخبرهما آندي حالا ، ان توم بسلام ، وانه مسجون في الكهف المستدير ، كما أخبرهما بأنه سيعود مع بعض الادوات ليعمل على انقاذ توم .

وفي الليلة التالية ، عبر آندي الى الجزيرة الاخرى مرة ثانية ، وهو يحمل سكينته اليدوية ، وخشبة طويلة دق فيها بعض المسامير الحادة ، وبعـد قليل ، ايقظ صوت آندي توم من نومه العميق .

قال آندي :

ـ اسمع يا توم ، سأرمي لك من الفتحة خشـبة حادة ، فأحذر من وقوعها على رأسك .

وانتظر توم لحظات هوت بعدها الخشبة قريبـا منـه . وأرهف توم سمعه ، ليتأكد من ان الحارس لم ينتبه الى هذا الصوت ، ثم ابتدأ الصبيان العمل بعـد ذلك بجد لتوسيع الفتحة ، كل من ناحيته .

ورغم ان التربة في تلك المنطقـة كانت صلبـة

وقاسية ، الا انهما استطاعا توسيع الفتحة بعملهما الدؤوب •

وقال آندي :

ــ توم ، لقد أصبحت الفتحة واسعة من جانبي بما يمكن لمروري منها ، فكيف هو الوضع عندك ؟

ــ سأكون مستعدا بعد قليل أيضا ، وكل ما أحتاجه هو دقائق قليلة •

وأخيرا تمكن توم من توسيع الحفرة من جانبه أيضا ، فدفع نفسه الى أعلى الفتحة ، بينما مد آندي يده وجذبه اليه بقوة •

وما هي الا لحظات حتى أصبح توم بجانب آندي، فتنفس هواء البحر بعمق ، ثم أمسك بيد آندي وقال :

ــ هيا بنا لنرى ماري وجل •

واتبع الاثنان نفس الطريق الذي قدم منه آندي قبل ساعات قليلة ، ليلتقيا بعد دقائق بماري وجل •

ولم يستطع الاصدقاء الاربعة النوم في تلك الليلة اذ انشغلوا بتوم وهو يقص عليهم تفاصيل المغامرة التي مر بها وحيدا مع المهربين •

وقال آندي :

ــ ليس أمامنا الآن سوى أن نحاول سحب قاربنا من المكان المحشور فيه عندما يكون المد بأعلى مستوى، ومن ثم نحاول أن نصلح الضرر الذي أصابه عند ارتطامه بالصخور • والآن علينا أن ننام حتى الصباح لننطلق مبكرين نحو الشاطيء مستفيدين من الوقت قبل أن يكتشف المهربون اختفاء توم •

وفي الصباح كان الاصدقاء الاربعة امام القارب ، وغطس توم في الماء ، وظهر بعد قليل ليخبرهم بان الضرر الحاصل في القارب يمكن اصلاحه ، اذا تم سحبه الى الشاطيء •

وصعد توم وآندي الى ظهر القارب ، وجلبوا منه حبلا طويلا ربطه آندي في مقدمة القارب ، بينما



وسحب الاصدقاء القارب حتى استطاعوا زحزحته

ربط الطرف الآخر حول وسطه ووسط الاشقاء الثلاثة ، وانتظر آندي حتى جاءت موجة قوية فصاح بأصدقائه :

ـ هيا ، اسحبوا الآن •

وسحب الاربعة القارب بشدة ، فأحسوا بحـركة بسيطة ، وأعادوا السحب عـدة مرات مع كل موجـة قوية ، حتى نجحوا أخيرا في زحزحة القارب من مكانه ، وسحبه الى الشاطىء •

(١٦)

كان الاصـــدقاء ينظرون الى الزورق المستقر على الشاطىء بحماس وفرح بالغين • وابتدأوا العمل فورا بجد ونشاط ، فذهب آندي الى الكابينة ، وجلب مطرقة كبيرة ، ثم انتزع بعض الالواح الطويلة من الكابينـــة ووضعها بجانب القارب •

وساعد توم آندي في دق الالواح في باطن القارب لتغطية الشقوق التي سببتها الصدمة ، وفي الوقت نفسه طلب آندي من ماري وجل أن تذهبا وتجلبا كل ما قــد يحتاجونه من أغطية وعلب طعام خلال رحلتهم الطويلة القادمة •

وعندما انتهى آندي من عمله ، رفع رأسه فرحا :
وقال للاخرين :

ـ لقد أصلحت الزورق بما فيه الكفاية ، ليوصلنا الى القرية ، ورغم ان الماء سيتسرب اليـه قليلا الا ان ذلك أمر يمكن السيطرة عليه .

وفي تلك اللحظة سمع الاصدقاء صـوتا عاليـا يقـول :

ـ قفـوا

ورفع الجميع أعينهم ، فرأوا أربعة رجال يحيطون بهم من كل جانب .

وتحدث أحد الرجال وملامح الشراسة تبدو على وجهه ، فقال مخاطبا توم :

ـ أتظن انك ذكي بهربك من الكهف ؟ لقد قبضنا عليك الآن ، وسنتركك طليقـا مع اصدقائك ، ولكن بدون هذا القارب .

وما ان أكمل الرجل حديثه ، حتى أمر زملاءه ، دفعوا القارب الى الشاطىء ، وربطوه بقارب آخـر ان راسيا على مسافة غير بعيدة . ثم حرك الرجـال لاربعة قاربهم ، ومضوا الى الجزيرة الاخرى ، وهـم سحبون وراءهم قارب آندي .

وفور ابتعاد المهربين عن الاصدقاء انفجرت ماري كية ، وتبعتها جل . وحاول توم تهدئة شقيقتيه ، أما ندي فقد كان يردد :

ـ لابد من ايجاد طريقة أخرى للهرب من هـذه جزيرة .

(١٧)

قطع آندي الوجوم الذي كان يسود وجوه اصدقائه قائلا :

ـ وأخيرا وجدت الخطة المناسبة .

وحدقت عيون الجميع في آندي متسائلة ، وقالت جل :

ـ هل تعني حقيقة يا آندي ان هناك طريقة للهرب حتى بعد أن استولى المهربون على زورقنا ؟

ـ أعرف انه من غير الممكن محاولة الاستيلاء على أحد زوارق المهربين مرة أخرى ، أو استرجاع زورقنا . كذلك فلا فائدة من وضع الاشارة للسفن لسببين ،

ل هو عدم مرور السفن بهذه الجزر ، والا لاكتشف المهربين من قبل ، أما السبب الثاني فهو ان المهربين يدعوا الاشارة باقية في محلها بأي شكل من شكال .

وتدخل توم مستعجلا اياه ، ومشجعا في الوقت سه :

ـ استمر ، استمر يا آندي .

ـ دعني أكمل حديثي . أرى ان الحل الوحيد أن نصنع طوفا من الخشب ، ولدينا الكثير من الطعام خذه معنا في الرحلة . ولكن الشيء الذي يجب أن رفه جميعا هو ان الرحلة على الطوف ستقتصر علي على توم فقط ، اذ ان الرحلة عبر البحر ، على ظهر طوف ، لن تكون مسألة هينة أبدا .

فصاحت جل :

ـ هذا ليس عدلا ، خذونا معكم ، كيف تتركونا

هنا لوحدنا ؟

فأجابها آندي برفق محاولا أن يشرح لها المسأ
كما يراها :

ـ ان الطوف هو أملنا الوحيد في النجاة ، وحا
نصل الى القرية ، سنجلب الشرطة لانقاذكم من أيدي
المهربين ، أما اذا أبحرنا جميعا على الطوف ، فأن الامل
بوصولنا سالمين ضعيف جدا . انكما ما زلتما صغيرتين
وستضرب الامواج ظهر الطوف بشدة لن تتحملانها .

ويبدو ان المناقشة أقنعت جل وماري أخيرا
خاصة بعد أن تذكرتا ما مر بهما عند هبوب العاصفة
وهما على ظهر القارب .

والتفت آندي الى توم قائلا :

ـ سنصنع الطوف من خشب الكوخ الذي
نسكن فيه .

فقالت جل :

ـ ولكن أين نسكن اذا أخذت كوخنا الصغير ؟

ـ لقد فكرت في ذلك ، والحل هو أن نتظاهر
كوخنا قد تهدم ، ونطلب من المهربين أن يزودونا
مة ننام فيها ، وعندئذ نستطيع أن نستخدم خشب
وخ لصنع الطوف بهدوء .

فقال توم :

ـ ما أجمل هذه الفكرة ! ستوفر لنا الخشب
ع الطوف ، وكذلك خيمة جديدة نسكن فيها .

وألهبت هذه الفكرة حماس الاصدقاء الاربعة ،
وا الى انشراحهم الذي كانوا عليه قبل أن يظهر
بون ويستولوا على زورقهم .

واستمر الاصدقاء على حياتهم الطبيعية عدة أيام ،
أن يحاولوا شيئا ، ليدفعوا أي شك قد يكون لدى
ين بأنهم يفكرون بخطة للهرب . وانتظروا حتى
عاصفة ذات ليلة ، فقام على أثرها آندي وتوم
اط الكوخ ، كما لو كان قد تهدم بفعل العاصفة .

وقامت جل من جانبها ، بوضع بعض اللفائف
رأسها ، للتظاهر بأنها قد جرحت نتيجة سقوط الخش
أما ماري فقد تظاهرت بأن يدها قد جرحت بس
الحادث .

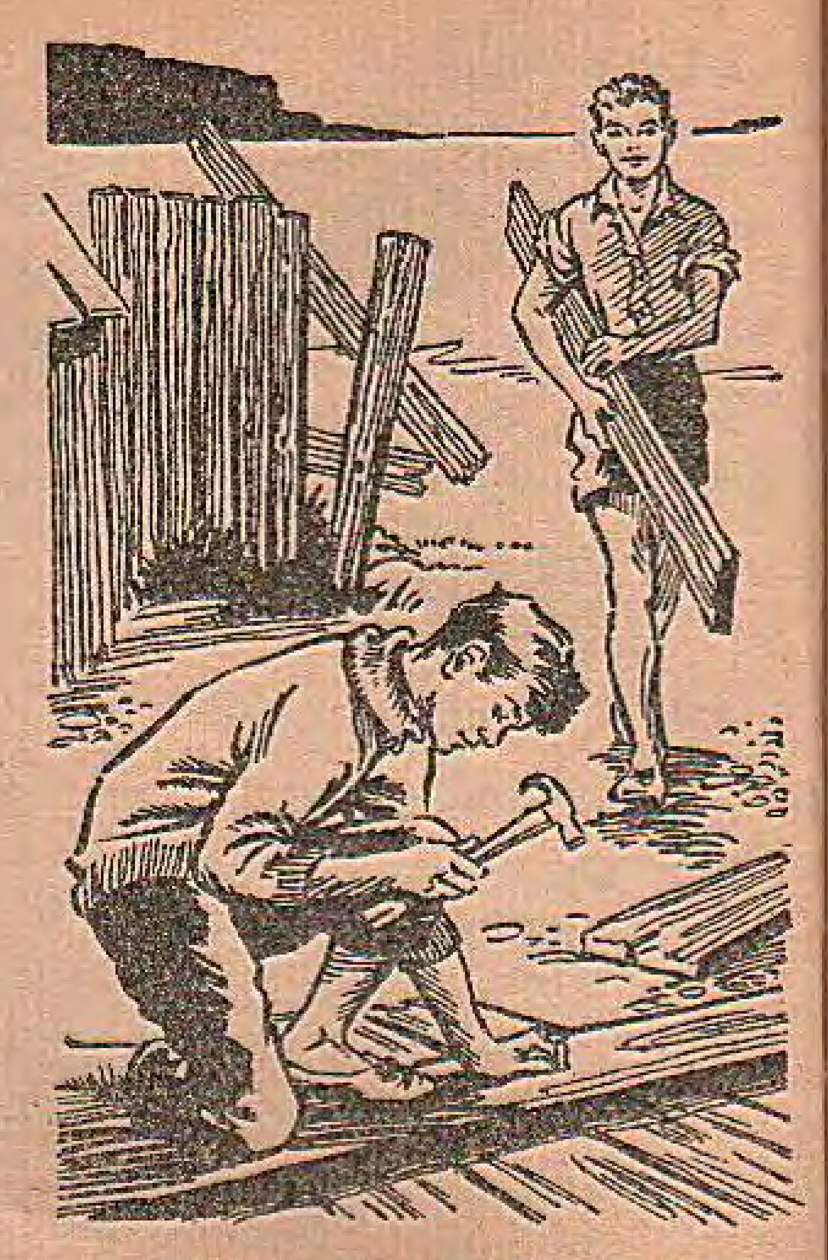
وعندما جاء أحد المهربين في اليوم التالي
الجزيرة ، فوجيء برؤية جل معصوبة الرأس ، وما
يسألها عما حدث حتى بادرت الى البكاء ، وقاد
الى الكوخ المتهدم .

ونجحت خطة آندي بشكل باهر ، اذ صـ
المهربون رواية الاصدقاء الأربعة ، وجلبوا لهم خيـ
صغيرة لتكون مسكنهم الجديد .

(١٨)

ابتدأ آندي العمل بجد ونشاط ، فقسم الالواح حسب أحجامها . وابتدأ بالعمل في البداية داخل الخيمة ، تجنبا لكل احتمال . وفي نفس الوقت كلف جل وماري بالمراقبة لانذاره في حالة رؤية أحد المهربين قادما الى الجزيرة . أما توم فكان ساعده الايمن في حمل الالواح وتثبيتها الواحد بالآخر . وخلال يومين فقط ، كان الطوف جاهزا للابحار .

وبعد اتمام الطوف ، سحبه آندي وتوم الى الشاطىء ، وهناك ربط آندي به عمودا طويلا ليكون سارية له ، وشد بها الشراع القديم ، فأصبح الطوف



وخلال يومين فقط كان الطوف جاهـزا للابحار

أشبه ما يكون بقارب شراعي . وناولت جـل وماري المجدافين اللذين صنعهما آندي بدقة ، الى توم ، الذي وضعهما على ظهر الطوف .

وقبل أن يبحر آندي وتوم ، صاحت جل :

ـ ماذا سنقول اذا سألنا المربون أين ذهبتما ؟

فأجاب آندي :

ـ قولا فقط اننـا اختفينا وانكمـا لا تعرفان مكانـنـا .

وتعالت الاصوات من الجميع : وداعا ، وداعا .

وابتعد الطوف في عرض البحر ، الى أن اختفى عن الانظـار ، وماري وجـل تلوحان بأيديهما ، وعندها استدارت ماري ونظرت الى جـل وانفجرت باكيـة ، وشاركتها جـل البكاء ، اذ شعرت في تلك اللحظـة بالضعف بعد ابحار آندي وتوم .

كانت جـل أول من تمالك أعصابـه ، فأمسكت

بكتف ماري وقالت لها :

ــ تشجعي ، سيصل آندي قريبا الى القريــة ، وسيأتي أهلنا والشرطة لانقاذنا والقبض على المهربين .

أما آندي وتوم ، فانهما ما ابتعــدا قليــلا عن الشاطيء حتى أخذت الامواج الصغيرة تقذف برذاذها عليهما ، وفكر توم بما سيحدث فيما لو هبت عاصفــة خلال الرحلة . ولاحظ آندي التعبيرات التي ارتسمت على وجه توم ، فقال له مبتسما :

ــ المهم أن نصل ، ولو اغتسلنا بميــاه البحــر عشرات المرات يوميا .

وهبت عند ذلك ريح قوية ، فسار الطوف مسرعا وشراعه منحن تحت قوة الريح ، فقال توم :

ــ انظر ، اننا نسير بســرعة لا تقــل عن ســرعة زورقنــا .

ــ كلا يا توم ، هــذا مجــرد شعور ، فلن يسير

طوف بسرعة القارب ، ولكنه ليس بطيئا على أي حال .

ـ هل تعرف بأي اتجاه نبحر يا آندي ؟

ـ نعم ، الى حد كبير ، فأني أستطيع أن أعرف اتجاهنا خلال النهار بواسطة الشمس ، أما في الليل ، فاني أميز الاتجاه بواسطة النجوم . ونحن محظوظان الآن اذ ان الريح تهب بالاتجاه الذي نريد ، وكل ما أتمناه أن تبقى على ما هي عليه .

وفي الظهيرة كانت الشمس قوية جدا ، فالهبت أجساد الصبيين ، ومد توم رجليه الى الماء كي يطرد الحرارة عنه ، فقال له آندي :

ـ انتبه يا توم ، فالطوف يسير بسرعة كبيرة ، واذا سقط احدانا فما من وسيلة لانقاذه .

وبعد ساعة تناول الصديقان بعض الطعام ، لا لدفع الجوع فقط ، ولكن لقتل بعض الوقت من ذلك النهار الذي بدا وكأنه يمتد بلا نهاية .

وبعد غروب الشمس ، تناوب آندي وتوم النوم ، وكان كل منهما يربط نفسه بشكل وثيق بألواح الطوف عند النوم ، خشية السقوط في البحر عند أي تحرك مفاجيء وعنيف .

وقبل شروق الشمس ، كان دور توم في القيادة فأحس بتحول ملموس في الجو ، واضطراب في الامواج فأنتظر بعض الوقت آملا في تحسن الجو ، ولكن الامواج اشتدت ، فأيقظ آندي . ولم يسأل آندي توم عن سبب ايقاظه ، بل تلفت حواليه ، ثم تنفس الهواء ملء رئتيه ، وقال لتوم :

ـ لنكن يقظين ، فأن الجو يشير الى عاصفة قادمة ، والطريقة الوحيدة للمحافظة على أنفسنا من الارتماء في الامواج ، هي أن نشد أجسامنا جيدا الى هذه السارية .

وهبت الريح قوية بالاتجاه المعاكس لسيرهم ، وأخذت الامواج تتلاطم على ظهر الطوف ، فقال توم :

- أخشى يا آندي أن يعود بنا الطوف الى الجزيرة •

- كلا يا توم ، لاني سأنزع الشراع ، ولن نعيده الا بعد توقف هذه الريح •

وبعد بضع ساعات أخذت الريح تهدأ ، ثم توقفت عن الهبوب ، فتنفس الصبيان الصعداء ، وشرع آندي برفع الشراع بعد ان فك نفسه وتوم من السارية ، ولكنه قبل ان يربط الشراع مرة أخرى ، سمع أزيز طائرة قريبة فرفع رأسه نحو توم ، ونظر اليه قائلا :

- ما الذي نستطيع ان نفعله الان ؟

فلم يجبه توم ، وانما التصق به وكأنه يحاول ان يستمد منه الشجاعة • وانتظر الاثنان انتظارا مرهقا وعيونهم نحو الطائرة المائية التي أخذت تهبط نحوهما ، وهنا صاح توم :

- انظر يا آندي الى العلامة ، انها طائرة الشرطة

وأخذ الاثنان يقفزان فرحا بالنجاة •

وتدريجا هبطت الطائرة المائية الى جانب القارب ، واندفع منها قارب مطاطي يقوده أحد رجال الشرطة بملابسه الرسمية ، فالتصق بالطوف وقفز الولدان الى القارب • وحالا ابتدأ الاثنان سوية يقصان مغامرتهما على رجل الشرطة •



قولي الحقيقة ، كيف هرب الصبيان ؟

ـ قولي الحقيقة اخبريني كيف هرب الصبيان ؟

فراحت ماري تبكي ، وبكت جل من جانبها ايضا، فانصرف الرجل قائلا :

ـ سأذهب الان وسنجد الصبيين ، وسيكون عقابنا لهما شديدا .

وعند المساء ، قالت ماري لجل :

ـ انني لا استطيع الانتظار الى الغد لحين قدوم المهربين لعقابنا وارى ان نهرب الى الجزيرة الثانية عندما ينحسر المد هذه الليلة ، فهناك كهوف كثيرة نستطيع الاختباء فيها كما ان مخزن الطعام سيكون قريبا منا .

وهكذا انطلقت ماري وجل الى الجزيرة الثانية في المساء .

(٢٠)

لم يسترح آنـدي وتوم الا لبضـع ساعات في القرية ، ثم انطلقا برفقة احدى طائرات الشرطة المائيـة نحو الجزر مرة ثانية للقبض على المهربين ، ولانقـاذ جل وماري • ولم تكن هذه الطائرة هي الوحيدة التي اتجهت نحو تلك الجزر ، بل طارت معها ثلاث طائرات أخرى ، اذ لم يرد رجال الشرطة ان يعطوا أي فرصـة للمهربين للافلات من يد العدالة ، وأشار توم الى قائد الطائرة نحو الجزيرة التي ظن ان شقيقتيه فيها •

هبطت الطائرة بجانب الخيمة الصغيرة ، فأخذ توم ينادي شقيقتيه ، وشاركه آندي في النداء ولكنهما لم يسمعا أي رد ، فركضا الى داخل الخيمة فلم يجـدا

دا ، فعاد الى الطائرة وطلبا من ربانها التحليق حول
جزيرة ، فلم يشاهدا اثرا لماري أو جل •

قال آندي : لنتجه الى الجزيرة الثانية ، فقد
كون المهربون قد سجناهما في الكهف المستدير كما
لا بتوم •

فعاودت الطائرة التحليق ثم هبطت الى جانب
كهف المستدير •

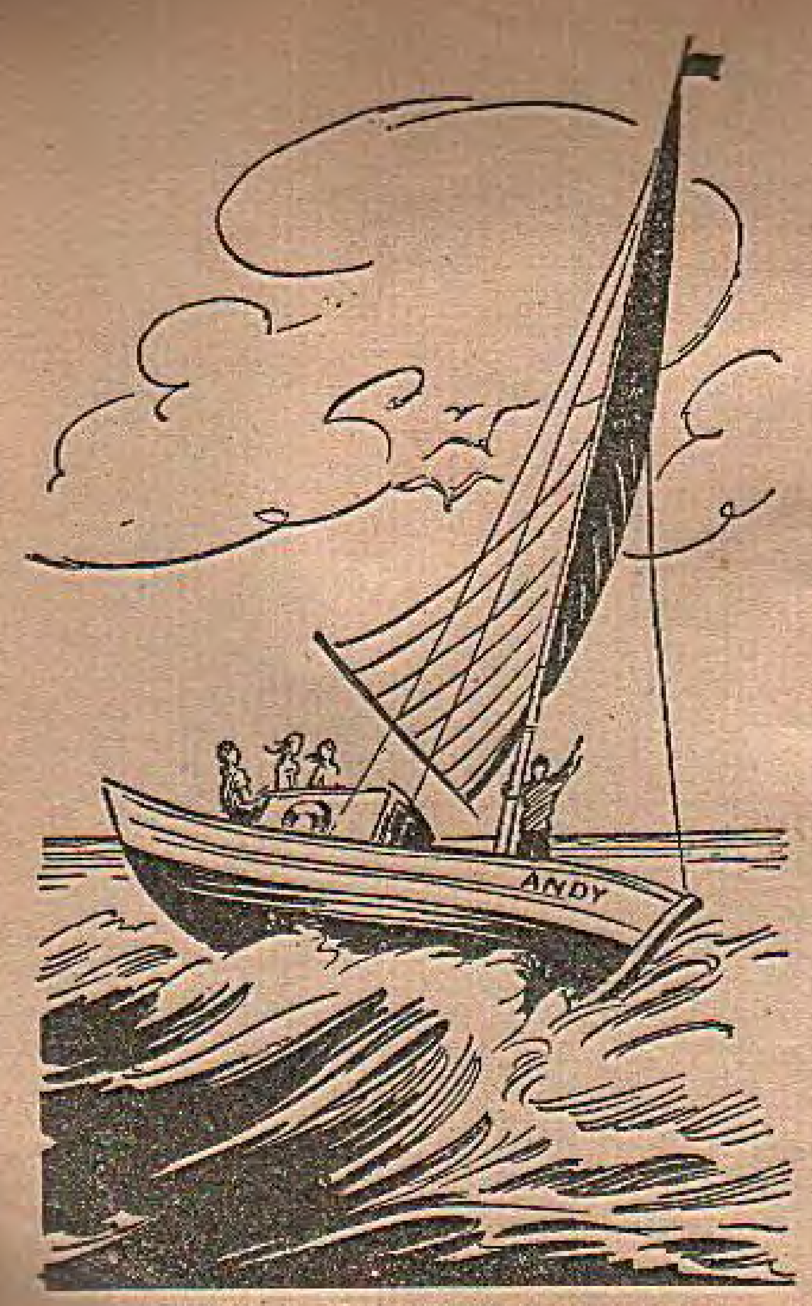
أما جل وماري اللتان كانتا قرب الكهف المستدير،
أنهما ظنتا عند سماعهما صوت الطائرة ان المهربين
لاحقونهما ، فأسرعتا الى داخل الكهف ، واختبأتا
اخل أحد الصناديق الكبيرة ، وكتمتا انفاسهما حتى
لا يصدر عنهما أي صوت يكشف مكان وجودهما •

وهبطت الطائرة ، فقاد آندي رجال الشرطة الى
لكهف الذي ظن ان ماري وجل مسجونتين فيه ،
دخل الجميع الى الكهف فلم يجدوا شيئا •• ولكن

أحد رجال الشرطة أراد أن يرى ما الذي بداخل أحد
الصناديق الكبيرة ، فرفع غطاءه ، واذ به يشاهد طفلتين
جميلتين تقبعان دون حراك ، والخوف مرتسم على
وجهيهما ، فصاح : انظروا ما الذي وجدت ! ثم قال
مادا يديه للطفلتين الخائفتين : انني من رجال الشرطة ،
وتوم وآندي معي • فأخرجت ماري وجل رأسيهما ،
وقفز توم معانقا شقيقتيه •

وبعد أقل من ساعة كان الجميع في القرية مرة
أخرى ، بين أحضان أهليهم ، والفرح يطغي عليهم •
أما المهربون فقد قبضت الشرطة عليهم ، دون أن يتمكن
أحد منهم من الافلات •

بقي شيء واحد ينغص سعادة توم وشقيقتيه ،
ويفسد متعة المغامرة التي قاموا بها مع آندي ، وهي
تحطم قارب والد آندي الذي يعرفون انه يعتمد عليه
في كسب معيشته • ولكن هذه المرارة تحولت الى فرح
غامر عندما أهدت سلطات الشرطة آندي قاربا جديدا



واهدت سلطات الشرطة آندي قاربا جديدا

مكافأة له على دوره في القبض على عصابة المهربين •

وهكذا ساد الفرح الجميـع ، وقال الاصـدقاء لبعضهم ، ان نجاح هذه المغامرة يجعلهم يفكرون بالقيام بمغامرة أخرى في المستقبل القريب •